قصص أسماء الله الحسنى



ثَمَرَةُ الْحَنَانِ

بألسنة المخلوقات

صَفَا أَنَس

دار النيل

قصص أسماء الله الحسنى



ثَمَرَةُ الْحَنَانِ

صَفَا أَنَس

الكتاب الذي بين أيديكم يعلِّم الطفل أسماء الله الحسنى بأسلوب قصصي سهل يجري على ألسنة المخلوقات؛ من نباتاتٍ، وحيواناتٍ، وأجرامٍ سماويةٍ، كما يهدف الكتاب إلى تنشئة طفل يَعرف ربه عز وجل بأسمائه الحسنى.

يتعلم أولادنا بين سطور هذا الكتاب من أسماء الله الحسنى:

الرّؤوف، الْحَنّان، الْمَنّان، الْقَهّار، الدّيّان، الْعَدْل.



ISBN 978-9753156387



ثَمَرَةُ الْحَنَانِ


بسم الله الرحمن الرحيم

قَصَص أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى

(بِأَلْسِنَةِ الْمَخْلُوقَاتِ)

-٥-

ثَمَرَةُ الْحَنَانِ

تأليف

صفا أنس

ثَمَرَةُ الْحَنَانِ

قصص أسماء الله الحسنى

(بألسنة المخلوقات)

الطبعة الأولى: 1435 هـ - 2014 م

تحرير

يوكسل جلبنار

ترجمة

خالد جمال عبد الناصر

مراجعة

عبد المولى علي جربيع

تصحيح

د.عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني

أنكين جيفجي

غلاف وتصميم

ياووز يلماز - أحمد شحاتة

رقم الإيداع ISBN:978-975-315-638-7

رقم النشر

514

IŞIK YAYINLARI

Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1

34696 Üsküdar - İstanbul / Türkiye

Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر

الإدارة: 22 ج- جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي

خلف سيتي بنك- التجمع الخامس- القاهرة الجديدة – مصر

Tel & Fax: 002 02 26134402-5

Mobile: 0020 1000780841

E-mail: daralnile@daralnile.com

مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

Mobile: 0020 1141992888

فهرس



اَلْعَفْوُ عَنِ الْآخَرِينَ

- نَظَّفْتُ حُجْرَتَنَا يَا أُمَّاهُ.

- أَحْسَنْتَ يَا صَغِيرِي، لَقَدْ تَحَسَّنَتْ تَصَرُّفَاتُكَ كَثِيرًا فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ، كَمْ أَنَا سَعِيدَةٌ بِذَلِكَ!

- كَمْ هُوَ جَمِيلٌ أَنْ أَرَاكِ سَعِيدَةً يَا أُمَّاهُ، وَسَتَرَيْنَ أَنَّنِي سَأَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ.

- أَكْثَرُ مَا تَتَمَنَّى الْأُمُّ هُوَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْهَا طِفْلٌ مُؤَدَّبٌ، عَاقِلٌ، نَظِيفٌ؛ وَهَا قَدْ أَصْبَحَ لَدَيَّ وَلَدٌ هَكَذَا، مَهْمَا حَمِدْتُ اللهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ فَلَنْ أُوَفِّيَهَا حَقَّهَا.

- كَانَتْ تَصَرُّفَاتِي مِنْ قَبْلُ تُغْضِبُكِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا أُمَّاهُ؟

- بَلَى يَا وَلَدِي، وَخَاصَّةً عِنْدَمَا كُنْتَ تَأْخُذُ أَشْيَاءَ الْآخَرِينَ دُونَ إِذْنٍ.

قَالَتِ السِّنْجَابَةُ الْأُمُّ الْجُمْلَةَ الْأَخِيرَةَ دُونَ أَن تَدْرِيَ، فَهِيَ كَانَتْ تَعْرِفُ أَنَّ ابْنَهَا يَفْعَلُ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ كَانَتْ تَتَظَاهَرُ بِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ حَتَّى يُصَلِّحَ خَطَأَهُ.

اِحْمَرَّ وَجْهُ السِّنْجَابِ ظَرِيفٍ خَجَلًا، وَهُوَ فِي دَهْشَةٍ مِنَ الْأَمْرِ:

- هَلْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ هَذَا أَيْضًا يَا أُمَّاهُ؟

- يَا وَلَدِي، اَلْأُمَّهَاتُ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْنَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُنَّ يَشْعُرْنَ بِهِ، فَلَا تَنْسَ أَنَّنِي أُمٌّ، أَعْرِفُ عَنِ ابْنِيَ الْوَحِيدِ، وَأُحِسُّ بِهِ.

السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ وَهُوَ فِي أَشَدِّ الْخَجَلِ:

- أَنَا فَكَّرْتُ أَنْ أُعِيدَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي أَخَذْتُهَا دُونَ إِذْنٍ إِلَى أَصْحَابِهَا، لَكِنْ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ تَصَرُّفَاتِي هَذِهِ أَحْزَنَتْكِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ.

- يَـا بُنَيَّ حَتَّى وَإِنْ نَوَيْتَ إِعَادَتَهـا إِلَى أَصْحَابِهَا، فَإِنَّ أَخْذَهَا أَصْـلًا دُونَ إِذْنِ صَاحِبِهَـا خَطَأٌ وَهُوَ تَصَرُّفٌ قَبِيـحٌ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ عُودَ كِبْرِيتٍ...

- أَلَمْ تَغْضَبِي مِنِّي مِنْ قَبْلُ يَا أُمَّاهُ؟

- بِالطَّبْـعِ غَضِبْـتُ مِنْـكَ فِـي بَعْـضِ الْأَوْقَـاتِ، حَتَّـى إِنَّنِـي نَسِـيتُ عَـدَدَ الْأَيَّامِ الَّتِي نِمْتُ فِيهَا بَاكِيَةً، لَكِـنَّ عَاطِفَةَ الْحَنَانِ هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُخْمِدُ نَارَ هَذَا الْغَضَبِ، فَابْتِسَامَةٌ عَذْبَةٌ، أَوْ نَظْرَةٌ بَرِيئَةٌ، أَوْ قَوْلُكَ "أُمِّي حَبِيبَتِي" يَجْعَلُنِي أَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ، لَقَدْ مَكَثْتُ أَيَّامًا أُفَكِّرُ وَأُخَطِّطُ كَيْفَ أُنْقِذُكَ مِنْ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ الْخَاطِئَةِ.

حَضَنَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ أُمَّهُ، وَقَالَ وَهُوَ يُقَبِّلُهَا:

- أُمِّي حَبِيبَتِي، أَنْتِ أَجْمَلُ وَأَرْحَمُ أُمٍّ فِي الدُّنْيَا.

- كُلُّ الْأُمَّهَـاتِ رَحِيمَاتٌ بِأَوْلَادِهِنَّ يَا صَغِيرِي، فَلَمْ نَرَ ثُعْبَانًا لَدَغَ ابْنَهُ، وَلَمْ نَسْمَعْ نَمِرًا أَكَلَ وَلَدَهُ.

خَطَرَ سُؤَالٌ بِبَالِ السِّنْجَابِ ظَرِيفٍ وَقَالَ:

- مِنْ أَيْنَ لِلْأُمَّهَاتِ كُلُّ هَذَا الْحَنَانِ يَا أُمَّاهُ؟

فَتَحَتْ أُمُّهُ يَدَيْهَا وَقَالَتْ:

- إِنَّ عَاطِفَةَ الْحَنَانِ يَا بُنَيَّ هِبَةٌ مِنَ اللهِ لِلْأُمَّهَاتِ، يَهَبُهَا بِاسْمِهِ

"**الرَّؤُوفِ**"، فَاسْمُ "**الرَّؤُوفِ**" يَعْنِي الْعَطُوفَ، وَهَذَا الْمَعْنَى نَرَاهُ عِنْدَ الْأُمَّهَاتِ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ مَخْلُوقٍ آخَرَ.

- مَعْنَى هَذَا أَنَّ مَصْدَرَ هَذِهِ الشَّفَقَةِ وَالْحَنَانِ وَالرَّحْمَةِ هُوَ **اللهُ** ﷻ، أَلَيْسَ كَذَلِكِ؟ مَا أَجْمَلَ اسْمَ "**الرَّؤُوفِ**"! يَا إِلَهِي يَا عَظِيمُ! كُلُّ أَسْمَائِكَ عَظِيمَةٌ، فَأَنْتَ جَمِيلٌ لَيْسَ كَمِثْلِكَ شَيْءٌ، أُحِبُّكَ كَثِيرًا يَا رَبِّي.

- أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، عَلَيْنَا أَنْ نُحِبَّ **اللهَ** كَثِيرًا، فَمَنْ أَحَبَّ **اللهَ** أَحَبَّهُ **اللهُ** سُبْحَانَهُ.

- كَيْفَ نَعْرِفُ يَا أُمَّاهُ أَنَّ **اللهَ** يُحِبُّنَا أَمْ لَا؟ مَثَلًا كَيْفَ أَعْرِفُ أَنَّ **اللهَ** يُحِبُّنِي؟

- إِنَّ **اللهَ** يَرْزُقُنَا بِنِعَمٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ أَنَّ **اللهَ** ﷻ يُحِبُّنَا كَثِيرًا، وَأَمَّا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ مِقْدَارَ حُبِّهِ لَنَا فَعَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى مِقْدَارِ مَا فِي قُلُوبِنَا مِنْ حُبٍّ لَهُ سُبْحَانَهُ، أَلَا يُحِبُّنَا **اللهُ** إِذَا أَحْبَبْنَاهُ؟

- أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ يَا أُمَّاهُ.

- آآآهْ، لَقَدْ نَسِيتُ... وَالِدُكَ خَرَجَ لِيَجْمَعَ جَوْزَ الْهِنْدِ مِنَ الْبُسْتَانِ، وَقَالَ لِي: أَرْسِلِي ظَرِيفًا كَيْ يُسَاعِدَنِي فِي حَمْلِ جَوْزِ الْهِنْدِ، هَيَّا يَا صَغِيرِي أَسْرِعْ إِلَى أَبِيكَ، لَا بُدَّ أَنَّهُ تَعِبَ كَثِيرًا.

اَلسِّنْجَابُ ظَرِيفٌ:

- حَسَنًا يَا أُمِّي سَأَذْهَبُ فَوْرًا.

ثُمَّ اخْتَفَى عَنِ الْأَنْظَارِ.

دَعَتْ لَهُ الْأُمُّ بَعْدَ ذَهَابِهِ قَائِلَةً:

- أَحْمَدُكَ يَا إِلَهِي، فَقَدْ قَبِلْتَ دُعَائِي، وَهَدَيْتَ ابْنِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، لَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ...

وَبَعْدَ مُدَّةٍ وَصَلَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ إِلَى مَكَانٍ يَتَوَاجَدُ فِيهِ أَبُوهُ، فَأَرَاهُ أَبُوهُ جَوْزَ الْهِنْدِ الَّذِي جَمَعَهُ، وَقَالَ لَهُ:

- خُذْ هَذَا يَا بُنَيَّ وَارْجِعْ إِلَى الْبَيْتِ، أَمَّا أَنَا فَسَأَعْمَلُ قَلِيلًا، وَأَخْبِرْ أُمَّكَ كَيْ لَا تَقْلَقَ عَلَيَّ إِذَا تَأَخَّرْتُ.

اَلسِّنْجَابُ ظَرِيفٌ:

- حَسَنًا يَا أَبَتَاهُ سَأُخْبِرُهَا، أَعَانَكَ اللهُ.

ثُمَّ ذَهَبَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ وَحِضْنُهُ مَلِيءٌ بِالْجَوْزِ، يَمْشِي بِبُطْءٍ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ قَدَمِهِ، فَلَوْ تَعَثَّرَ قَدَمُهُ لَسَقَطَ الْجَوْزُ مِنْهُ، فَكَانَ يَتَصَبَّبُ عَرَقًا مِنَ التَّعَبِ.



فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: "عَلَيَّ أَنْ أَسْتَرِيحَ قَلِيلًا فِي هَذَا الظِّلِّ".

وَضَعَ الْجَوْزَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الشَّجَرَةِ، وَأَخَذَ يَتَذَكَّرُ مَا تَعَلَّمَهُ عَنِ اللهِ ﷻ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ، فَقَدْ تَعَلَّمَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ، وَأَخَذَ يُتَمْتِمُ قَائِلًا:

- لَيْتَنِي كُنْتُ قَابَلْتُهُمْ مِنْ قَبْلُ، إِنَّنِي تَعَلَّمْتُ مَعْلُومَاتٍ كَثِيرَةً فِي الدُّرُوسِ الَّتِي تُقَامُ تَحْتَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ.

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ سَمِعَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ صَوْتًا غَرِيبًا مِنْ بَيْنِ الْأَشْجَارِ، فَأَنْصَتَ لَهُ جَيِّدًا، ثُمَّ اقْتَرَبَ بِبُطْءٍ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي صَدَرَ مِنْهُ الصَّوْتُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ صَوْتُ أَرْبَعَةِ ثَعَالِبَ يَتَكَلَّمُونَ وَهُمْ يَسِيرُونَ، وَلَكِنْ يَبْدُو عَلَيْهِمْ بَعْضُ التَّوَتُّرِ.

خَافَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ قَلِيلًا، فَسَارَ وَهُوَ يُتَمْتِمُ:

- يَبْدُو أَنَّهُمْ يُخَطِّطُونَ لِأَمْرٍ مَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى خَيْرٍ أَبَدًا.

كَانَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ يَعْرِفُهُمْ جَيِّدًا، حَيْثُ صَاحَبَهُمْ مُدَّةً مِنَ الْوَقْتِ، فَهَذِهِ الْعِصَابَةُ مَعْرُوفَةٌ كَذَلِكَ لَدَى أَهْلِ الْمِنْطَقَةِ جَمِيعًا،

خَجِلَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَمَا تَذَكَّرَ تِلْكَ الْأَيَّامَ الْمَاضِيَةَ.

وَصَلَتِ الثَّعَالِبُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ السَّنَاجِبُ.

اَلثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- اِسْمَعُونِي جَيِّدًا، فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ سَنُنَفِّذُ الْخُطَّةَ الثَّانِيَةَ، هَلْ أَنْتُمْ مُسْتَعِدُّونَ؟ هَلْ نَسِيَ أَحَدٌ الْخُطَّةَ الثَّانِيَةَ؟

قَالَ أَحَدُهُمْ:

- أَنَا نَسِيتُ.

- إِذًا اسْـمَعُونِي جَيِّدًا، فَسَـأُكَرِّرُهَا عَلَيْكُمُ الْآنَ! وَلَنْ أُكَرِّرَهَا مَرَّةً أُخْرَى، اِنْتَبِهُوا جَيِّدًا كَيْ لَا يَضِيعَ عَمَلُنَا هَبَاءً...

نَظَـرَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ حَوْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُوَضِّحَ الْخُطَّةَ لِأَصْدِقَائِهِ، وَلَمَّا تَأَكَّدَ مِنْ عَدَمِ وُجُودِ أَحَدٍ فِي الْمِنْطَقَةِ بَدَأَ فِي شَرْحِ الْخُطَّةِ:

- هَدَفُنَا فِي صَبَاحِ الْغَدِ هُوَ مَزْرَعَةُ آلِ صَالِحٍ.

لَمْ يُصَدِّقِ السِّـنْجَابُ ظَرِيفٌ أُذُنَيْهِ، فَهَذِهِ الْمَزْرَعَةُ تَعِيشُ فِيهَا الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ.

- سَـنَكُونُ هُنَـاكَ فِي الصَّبَاحِ مُبَكِّرًا، فَفِي هَـذَا الْوَقْتِ يُخْرِجُ أَصْحَابُ الْمَزْرَعَةِ الدَّجَاجَاتِ مِنَ الْخُمِّ، لِيُنَظِّفُوهُ.

- وَمَاذَا بَعْدُ؟

- عِنْدَئِذٍ سَـأَدْخُلُ أَنَا إِلَى الْخُمِّ، وسَتَقُومُونَ أَنْتُمْ بِوَضْعِ التِّبْنِ عَلَـيَّ، ثُـمَّ تَخْرُجُونَ لِتَنْتَظِرُوا فِي الْخَارِجِ قُـرْبَ الْمَزْرَعَةِ، وَعِنْدَمَا يَحِيـنُ الْمَسَـاءُ، سَـتَدْخُلُ الدَّجَاجَـاتُ إِلَى الْخُـمِّ، وَعِنْدَمَـا يَزْدَادُ الظَّلَامُ سَأَخْرُجُ مِنْ مَكَانِي وَأَقْبِضُ عَلَيْهَا.

قَالَ أَحَدُهُمْ:

- وَمَا الْعَمَلُ إِذَا صَاحَتِ الدَّجَاجَاتُ؟

ـ لَا تَخَافُوا فَلَنْ يَسْـمَعَ أَحَدٌ، فَهُنَاكَ مَسَـافَةٌ كَبِيرَةٌ بَيْنَ الْخُمِّ وَالْمَنْزِلِ.

- وَمَاذَا عَنِ الْكِلَابِ؟

- اَلْكِلَابُ، سَنَضَعُ أَمَامَ وِجَارِهَا الْكَثِيرَ مِنَ الْعِظَامِ، فَلَا تَخَافُوا، مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ تَتْرُكَ الْعِظَامَ وَتُهَاجِمَنَا.

اِلْتَفَتَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ حَوْلَهُ، وَقَالَ:

- هَلْ سَمِعْتُمْ هَذَا الصَّوْتَ؟ يَبْدُو أَنَّ أَحَدًا قَرِيبٌ مِنْ هُنَا.

اَلْأَصْدِقَاءُ:

- لَمْ نَسْمَعْ شَيْئًا.

- حَسَـنًا، مَـاذَا كُنْـتُ أَقُـولُ؟ نَعَمْ، بَعْـدَ ذَلِكَ سَـأُصَفِّرُ لَكُمْ، فَتَأْتُـونَ إِلَى الْخُمِّ بِهُدُوءٍ، فَتَفْتَحُونَ الْبَابَ، ثُمَّ تَدْخُلُونَ إِلَى الْخُمِّ، وَنَأْخُذُ الدَّجَاجَاتِ ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى هُنَا، هَلْ فَهِمْتُمْ؟

عِنْدَمَا سَمِعُوا الْخُطَّةَ، بَدَأَ يَسِيلُ لُعَابُهُمْ جَمِيعًا.

اَلثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- هَا قَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا ثَانِيَةً، أَنَا مُتَأَكِّدٌ مِنْ وُجُودِ أَحَدٍ يُرَاقِبُنَا، فَتِّشُوا الْمَكَانَ بِسُرْعَةٍ.

بَـدَأَ السِّـنْجَابُ ظَرِيـفٌ يَرْتَعِدُ مِنْ شِـدَّةِ الْخَوْفِ، فَـإِنْ صَعِدَ الشَّجَرَةَ رَأَوْهُ، فَفَكَّرَ قَائِلًا "مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ أَخْتَبِئَ فِي هَذَا الْجُحْرِ"، فَلَيْسَتْ لَدَيْهِ حِيلَةٌ أُخْرَى، فَدَخَلَ الْجُحْرَ بِسُرْعَةٍ وَتَخَفَّى جَيِّدًا.

وَعِنْدَمَا وَصَلَتِ الثَّعَالِبُ إِلَى هُنَاكَ قَالُوا:

- هَهُنَا جَوْزُ هِنْدٍ.



- أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ؟ مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ سِنْجَابٌ يَتَسَمَّعُ عَلَيْنَا وَهُوَ يَخْتَبِئُ الْآنَ فِي أَحَدِ الْأَشْجَارِ، فَتِّشُوا الْمَكَانَ جَيِّدًا.

وَهَا قَدْ حَدَثَ مَا تَوَقَّعَهُ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ، فَقَدْ عَلِمُوا بِوُجُودِهِ لَمَّا رَأَوُا الْجَوْزَ،

- أَمَا وَجَدْتُمُوهُ؟ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَهْرُبَ مِنْ هُنَا، إِبْحَثُوا جَيِّدًا! فَلَوْ حَدَثَ لَنَا مَكْرُوهٌ سَأُعَاقِبُكُمْ عَلَيْهِ.

- هَهُنَا جُحْرٌ.

- مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَكُونَ قَدِ اخْتَبَأَ هُنَا.

- لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ عَلَى الشَّجَرَةِ، فَمِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ هُنَا.

- ...

أَوْشَكَ قَلْبُ السِّنْجَابِ ظَرِيفٍ أَنْ يَتَوَقَّفَ عِنْدَمَا سَمِعَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَمَالَكَ نَفْسَهُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، فَلَوْ سَمِعَتِ الثَّعَالِبُ صَرِيفَ أَسْنَانِ السِّنْجَابِ لَقَضَتْ عَلَيْهِ.

اِقْتَرَبَ أَحَدُ الثَّعَالِبِ مِنَ الْجُحْرِ، وَقَالَ:

- لَا أَسْتَطِيعُ رُؤْيَةَ مَا بِدَاخِلِهِ، فَهُوَ مُظْلِمٌ جِدًّا.

- أَدْخِلْ رَأْسَكَ وَانْظُرْ فِيهِ.

- إِنَّهُ ضَيِّقٌ لَا يَسَعُ رَأْسِي.

كَانَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ سَيَنْفَجِرُ غَضَبًا، فَقَالَ:

- إِذًا وَسِّعُوا فُتْحَةَ الْجُحْرِ، هَيَّا مَاذَا تَنْتَظِرُونَ!

بَدَؤُوا فِي تَوْسِيعِ الْجُحْرِ، وَقَدْ أَحَسَّ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ أَنَّ نِهَايَتَهُ قَدِ اقْتَرَبَتْ.

اَلثَّعْلَبُ الْمَكَّارُ:

- أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَحَدٌ فِي الْجُحْرِ.

- مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ هَذَا؟

قَالَ الثَّعْلَبُ الْمَكَّارُ:

- اُنْظُرُوا إِلَى الْجَوْزِ، إِنَّهُ لَا يَزَالُ بَارِدًا، مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ السِّنْجَابَ الْعَجُوزَ الَّذِي رَأَيْنَاهُ فِي الصَّبَاحِ هُوَ الَّذِي تَرَكَهُ هُنَا، فَهُوَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْمِلَهُ كُلَّهُ، فَتَرَكَ بَعْضَهُ هُنَا، وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِيَأْخُذَهُ ثَانِيَةً.

اَلثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- أَحْسَنْتَ، إِنَّكَ دَاهِيَةٌ.

اَلثَّعْلَبُ الْمَكَّارُ وَهُوَ يَشْعُرُ بِغُرُورٍ:

- أَخْبَرْتُكَ أَنَّنِي ذَكِيٌّ، فَلَمْ تُصَدِّقْنِي.

اِطْمَأَنَّتِ الثَّعَالِبُ بِكَلَامِ الثَّعْلَبِ الْمَكَّارِ، وَأَمَّا السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ فَقَدْ تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءُ حَيْثُ إِنَّهُ أَنْقَذَ نَفْسَهُ فِي آخِرِ لَحْظَةٍ.

عَرَفَ السِّـنْجَابُ ظَرِيفُ الْخُطَّةَ، فَانْطَلَقَ نَحْوَ الْمَزْرَعَةِ لِيُخْبِرَ مَـنْ فِيهَا، فَعِنْدَمَا وَصَـلَ الْمَزْرَعَةَ كَانَ قَلْبُهُ يَدُقُّ بِسُـرْعَةٍ، فَقَدْ نَجَا مِـنْ عَلَـى حَافَّةِ الْمَـوْتِ، فَأَخَذَ يَحْكِـي لِلْحَمَامَةِ يَمَامَةَ كُلَّ شَـيْءٍ بِالتَّفْصِيـلِ، فَقَامَتِ الْحَمَامَـةُ بِجَمْعِ كُلِّ مَنْ فِي الْخُمِّ وَحَكَتْ لَهُمْ كُلَّ مَا قَالَهُ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ، وَقَالَتْ لَهُمْ:

- عَلَيْكُـمْ أَلَّا تَفْزَعُـوا، فَنَحْـنُ أَيْضًا سَـنَضَعُ خُطَّـةً مُحْكَمَةً، لِنُرِيَهُمْ مَنِ الْمَكَّارُ.

كَانَتِ الدَّجَاجَةُ مُتَوَتِّرَةً فَسَأَلَتْ:

- مَا هِيَ الْخُطَّةُ إِذًا؟

قَالَتِ الْحَمَامَةُ بِطَرِيقَةٍ فُكَاهِيَّةٍ:

- لَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يَتَسَمَّعُ إِلَيْنَا أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

ثُمَّ تَابَعَتْ كَلَامَهَا:

- سَنَتَحَرَّكُ بِشَكْلٍ طَبِيعِيٍّ كَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ، وَعِنْدَمَا يَحِلُّ الْمَسَـاءُ لَـنْ تَدْخُلُـوا أَنْتُمُ الْخُـمَّ، بَلِ الْـكِلَابُ هِيَ الَّتِي سَـتَدْخُلُ مَكَانَكُمْ.

أَخَذَ الدِّيكُ الْمُؤَذِّنُ يُقَهْقِهُ قَائِلًا:

- أُرِيـدُ أَنْ أَرَى حَالَـةَ الثَّعْلَـبِ الرَّمَادِيِّ فِي هَـذَا الْوَقْتِ، مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ سَيَخْرَسُ خَوْفًا!

سَأَلَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ بِلَهْفَةٍ:

- وَمَاذَا سَنَفْعَلُ بِالْآخَرِينَ؟

- لَنْ نَفْعَلَ بِهِمْ شَيْئًا، بَلْ سَنَتْرُكُهُمْ يَنْتَظِرُونَ الثَّعْلَبَ الرَّمَادِيَّ فِي لَهْفَةٍ.

حَلَّ الصَّبَاحُ، وَبَدَأَتْ حَيَوَانَاتُ الْمَزْرَعَةِ بِتَطْبِيقِ الْخُطَّةِ، وَجَاءَتِ الثَّعَالِبُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَزْرَعَةِ.

اَلثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ، مَغْرُورًا:

- أَنَا عَبْقَرِيٌّ، أَتَرَوْنَ كَيْفَ تَسِيرُ خُطَّتِي، لَا يُوجَدُ أَمَامَنَا أَيُّ عَائِقٍ حَتَّى الْآنَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

قَالَتِ الثَّعَالِبُ:

- بَلَى، نَحْنُ نَفْتَخِرُ بِكَ يَا زَعِيمَنَا!

وَعِنْدَمَا حَلَّ الْمَسَاءُ اسْتَجْمَعَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ كُلَّ قُوَّتِهِ، وَاتَّجَهَ نَحْوَ الْخُمِّ وَدَخَلَ فِيهِ، وَقَالَ:

- بِأَيِّهَا أَبْدَأُ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ بِصَوْتٍ قَوِيٍّ:

- يُمْكِنُكَ أَنْ تَبْدَأَ بِي، فَلَحْمِي لَذِيذٌ جِدًّا.

وَقَالَ كَلْبٌ ضَخْمٌ آخَرُ:



- لَوْ أَرَدْتَ اخْتَرْنِي أَنَا، فَلَحْمِي أَكْثَرُ لَذَّةً مِنْهُ.

تَحَيَّرَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ مِنَ الْفَخِّ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ، فَظَنَّ نَفْسَهُ فِي كَابُوسٍ، دَعَكَ عَيْنَيْهِ، لَكِنْ -وَا أَسَفَاهُ- إِنَّهَا حَقِيقَةٌ، فَحَاوَلَ انْتِهَازَ الْفُرْصَةِ لِلْهُرُوبِ، لَكِنَّ الْكَلْبَ الأَسْوَدَ عَوَى قَائِلًا:

- إِيَّاكَ أَنْ تُفَكِّرَ فِي الْهُرُوبِ، بِانْتِظَارِكَ صَدِيقَانِ خَارِجَ الْخُمِّ، أَسْنَانُهُمَا أَكْثَرُ حِدَّةً مِنَّا.

لَمْ يَعُدْ فِي يَدِ الثَّعْلَبِ الرَّمَادِيِّ أَيَّةُ حِيلَةٍ، فَقَالَ:

- قَدْ ضَلَلْتُ الطَّرِيقَ.

اَلْكَلْبُ الْأَسْوَدُ:

- مِـنَ الْوَاضِـحِ أَنَّـكَ ضَلَلْـتَ الطَّرِيقَ، مَـاذَا سَـيَفْعَلُ ثَعْلَبٌ فِي خُمِّ دَجَاجٍ؟! أُخْرُجِ الْآنَ بِبُطْءٍ، وَسَنَرَى مَاذَا سَيَحْدُثُ.

فَعَـلَ الثَّعْلَبُ الرَّمَـادِيُّ مَا قَالُوهُ لَهُ، وَهُـوَ يَرْتَعِدُ مِنَ الْخَوْفِ، وَزَادَ خَوْفُهُ أَكْثَرَ عِنْدَمَا رَأَى مَا يَنْتَظِرُهُ فِي الْخَارِجِ، نَظَرَ حَوْلَهُ، فَلَمْ يَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْدِقَائِهِ، وَقَالَ:

- إِنَّهُمْ خَوَنَةٌ، لَقَدْ تَرَكُونِي فِي وَقْتِ الْمِحْنَةِ وَهَرَبُوا.

فَزَادَ خَوْفُهُ أَكْثَرَ، وَقَالَ:

- مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّكُمْ سَتُقَطِّعُونَنِي قِطَعًا، مَاذَا أَفْعَلُ الْآنَ؟

اَلْحَمَامَةُ:

- لَا تَخَفْ، نَحْنُ لَنْ نَفْعَلَ بِكَ مَكْرُوهًا.

اَلْكَلْبُ الْأَسْوَدُ:

- مَـاذَا؟! أَنْتِ تَقُولِيـنَ إِنَّنَا لَنْ نَفْعَلَ بِهِ مَكْرُوهًا؟ إِنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَنَا، لَنْ نَتْرُكَهُ يَرْحَلُ.

اَلْكَلْبُ الضَّخْمُ، مُنْزَعِجًا:

- نَعَمْ، أَنَا سَأَقْلَعُ أَنْفَهُ مِنْ مَكَانِهَا!

- وَأَنَا سَأَقْطَعُ أُذُنَهُ.

كَادَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ يَخِرُّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ عِنْدَمَا سَمِعَ مَا يَقُولُونَهُ، فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِمْ قَائِلًا:

- أَرْجُوكُمْ سَامِحُونِي، اِرْحَمُونِي.

قَالَتِ الدَّجَاجَةُ:

- هَلْ أَنْتَ تَعْلَمُ مَعْنَى الرَّحْمَةِ؟ إِنَّنَا لَا نَعِيشُ فِي أَمَانٍ بِسَبَبِكَ، نَقْضِي حَيَاتَنَا كُلَّهَا فِي خَوْفٍ، لَا بُدَّ مِنْ مُعَاقَبَتِكَ.

اَلْحَمَامَةُ:

- إِنَّه قَدْ نَالَ جَزَاءَهُ بِسَبَبِ جَشَعِهِ، أَلَا تَرَوْنَهُ! لَقَدْ أَصْبَحَ لَحْمًا عَلَى عَظْمٍ، كَأَنَّهُ يَعِيشُ فِي قَحْطٍ.

اَلدِّيكُ الْمُؤَذِّنُ:

- مَاذَا تُرِيدِينَ أَنْ تَقُولِي؟

- أُنْظُرُوا، إِنَّهُ طَمَّاعٌ وَلَا يَرْضَى بِمَا قَسَّمَ اللهُ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ وَيَغْتَصِبُ أَمْوَالَ الْآخَرِينَ دُونَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَفِي النِّهَايَةِ أَصْبَحَ هَزِيلًا، فَالطَّمَعُ يَعُودُ بِالضَّرَرِ عَلَى صَاحِبِهِ، أُنْظُرُوا إِلَيَّ، أُنْظُرُوا إِلَى سُكَّانِ الْخُمِّ، أُنْظُرُوا إِلَى الْأَشْجَارِ... هَلْ يُوجَدُ بَيْنَنَا مَنْ يَتَضَرَّرُ جُوعًا أَوْ عَطَشًا؟ فَالْمُزَارِعُ يَرْعَاكُمْ، وَأَنَا

أَعِيشُ هَكَذَا، فَرَبُّنَا "**الرَّزَّاقُ**" هُوَ الَّذِي يُنْعِمُ عَلَيْنَا بِالرِّزْقِ بِفَضْلِ اسْمِهِ "**الرَّزَّاقِ**"، وَيُنْعِمُ عَلَيْنَا بِرَحْمَتِهِ بِفَضْلِ اسْمِهِ "**الرَّؤُوفِ**".

اَلدَّجَاجَةُ:

- مَا مَعْنَى "**الرَّؤُوفِ**"؟

- "**اَلرَّؤُوفُ**" هُوَ أَحَدُ أَسْمَاءِ **اللهِ** الْحُسْنَى، وَهُوَ بِمَعْنَى الرَّحِيمِ الْعَطُوفِ الْمُشْفِقِ عَلَى عِبَادِهِ.

كَانَتِ الْوَرْدَةُ تُتَابِعُهُمْ فِي صَمْتٍ، فَقَالَتْ:

- هَلْ يُمْكِنُنِي أَنْ أُضِيفَ شَيْئًا عَلَى مَا ذَكَرْتِهِ يَا أُخْتِيَ الْحَمَامَةَ؟

- بِالطَّبْعِ، يَا أُخْتَاهُ، تَفَضَّلِي.

- إِنَّ رَبَّنَا ﷻ مَدَحَ نَبِيَّنَا الْكَرِيمَ ﷺ فَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ "رَؤُوفٌ رَحِيمٌ" كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ الْجَمِيلَتَيْنِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وَقَالَ فِي حَقِّ الرَّسُولِ ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

اَلْحَمَامَةُ:

- مَا أَجْمَلَ مَا قُلْتِ!

الْوَرْدَةُ:

- لَوْ سَمَحْتُمْ أُرِيدُ أَنْ أُضِيفَ شَيْئًا آخَرَ.

- تَفَضَّلِي يَا أُخْتَاهُ!

- يَقُولُ اللهُ لِنَبِيِّنَا ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، كُلُّنَا نُحِبُّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إِذًا عَلَيْنَا أَنْ نَتَّبِعَ الرَّسُولَ ﷺ فِي رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَشَفَقَتِهِ وَعَطْفِهِ، فَنَكُونَ "رَؤُوفًا رَحِيمًا" بِالْآخَرِينَ؛ وَاللهُ ﷻ وَصَفَ نَفْسَهُ أَيْضًا فِي الْآيَةِ الَّتِي تَلَيْتُهَا بِأَنَّهُ "غَفُورٌ رَحِيمٌ"، كُلُّ هَذَا يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ رَبَّنَا يُحِبُّ الرَّحْمَةَ وَالرَّأْفَةَ وَالشَّفَقَةَ، وَيُحِبُّ أَيْضًا الصَّفْحَ وَالْعَفْوَ عَنِ الْآخَرِينَ.

فَهِمَ الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ مَا تَقْصِدُهُ الْوَرْدَةُ، فَقَالَ:

- أَنْتِ تَقْصِدِينَ أَنْ نَعْفُوَ عَنِ الثَّعْلَبِ الرَّمَادِيِّ؟ هَلْ تُرِيدِينَ أَنْ نُطْلِقَ سَرَاحَهُ الْآنَ؟

- لَوْ تَرَوْنَ هَذَا مُنَاسِبًا فَافْعَلُوا؛ فَالرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ.

عَارَضَ الْكَلْبُ الضَّخْمُ هَذَا الرَّأْيَ وَقَالَ:

- هَلْ تَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ سَيَتَخَلَّى عَنْ سُلُوكِهِ السَّيِّئِ لَوْ عَفَوْنَا عَنْهُ؟ إِنَّنَا لَوْ تَرَكْنَاهُ لَاسْتَمَرَّ فِي عِدَائِهِ لَنَا.



اَلْوَرْدَةُ:

- مَـنْ يَعْمَلْ سُـوءًا فَعَلَيْـهِ وِزْرُهُ، أَمَّـا نَحْنُ فَعَلَيْنَـا أَنْ نَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقٍ عَظِيمَةٍ نَفْهَمُهَا مِنْ أَسْمَاءِ **اللهِ** تَعَالَى الْحُسْنَى، لِنَنَالَ الثَّوَابَ مِنْ عِنْدِ **اللهِ**.

وَفِي النِّهَايَةِ قَرَّرَ الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ الضَّخْمُ وَالْحَمَامَةُ وَحَيَوَانَاتُ الْخُـمِّ أَنْ يُصَوِّتُوا عَلَى إِطْلَاقِ سَـرَاحِ الثَّعْلَـبِ، فَصَوَّتُوا فَخَرَجَتِ

النَّتِيجَةُ بِالْمُوَافَقَةِ، وَرَغْمَ الْمُوَافَقَةِ عَلَى إِطْلَاقِ سَرَاحِهِ لَمْ تَبْدُ عَلَيْهِ الْفَرْحَةُ مِنْ شِدَّةِ الْخَجَلِ، فَخَرَجَ مِنَ الْمَزْرَعَةِ مُطَأْطِئَ الرَّأْسِ.

كَانَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ يُشَاهِدُ هَذِهِ الْأَحْدَاثَ بِصَمْتٍ، فَقَدْ قَامَ بِعَمَلٍ نَاجِحٍ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: "مَا أَجْمَلَ أَنْ أَكُونَ نَافِعًا لِغَيْرِي".

وَقَدْ تَعَلَّمَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ مِنْ أُمِّهِ وَأَصْدِقَائِهِ الْعَفْوَ عَنِ الْآخَرِينَ، وَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ أَيْضًا اسْمَ **اللهِ** "**الرَّؤُوف**". وَقَرَّرَ أَنْ يُطَبِّقَ فِي حَيَاتِهِ مَا تَعَلَّمَهُ مِنْ وَالِدَيْهِ وَأَصْدِقَائِهِ وَيُقَابِلَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ كَمَا فَعَلَ أَصْدِقَاؤُهُ مَعَ الثَّعْلَبِ الرَّمَادِيِّ.

تَوَجَّهَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ إِلَى **اللهِ** بِكُلِّ طُمَأْنِينَةٍ وَسُكُونٍ وَغَمْغَمَ قَائِلًا:

- يَا إِلَهِي الْعَظِيمَ! لَوْ لَمْ يَتَجَلَّ اسْمُكَ "**الرَّؤُوفُ**" عَلَى عِبَادِكَ لَظَلَلْتُ عَلَى مَعْصِيَتِي، فَنَشْكُرُكَ عَلَى هِدَايَتِنَا إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، اَللَّهُمَّ لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا.

قَالَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ بَعْضَ الشَّيْءِ دُونَ أَنْ يَدْرِيَ، فَلَمَّا قَالَ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ "آمِينَ" فَزِعَ فَجْأَةً، ثُمَّ ابْتَسَمَ، وَقَالَ هُوَ أَيْضًا "آمِينَ".



ثَمَرَةُ الْحَنَانِ

- لَقَدْ تَرَكْتُمُونِي وَفَرَرْتُمْ!

- لَا، لَمْ نَتْرُكْكَ،كُنَّا هُنَاكَ.

- لَكِنْ مَا كَانَتْ بِأَيْدِينَا حِيلَةٌ إِذْ كَانَ الْمَكَانُ مُحَاصَرًا بِالْكِلَابِ.

- وَمَاذَا لَوْ قَتَلُونِي؟

- لَكِنَّهُـمْ لَـمْ يَقْتُلُـوكَ، أُنْظُرْ، هَا قَدْ جِئْتَ سَـالِمًا وَلَمْ يُصِبْكَ أَيُّ مَكْرُوهٍ.

- إِنَّهُـمْ كَانُـوا يُفَكِّـرُونَ أَنْ يَأْكُلُـوا أَنْفِي، ثُـمَّ يُقَطِّعُونِي قِطْعَةً قِطْعَةً.

- إِذًا فَكَيْفَ نَجَوْتَ مِنْهُمْ؟

- لَقَدْ نَجَوْتُ بِفَضْلِ وَرْدَةٍ كَانَتْ أَمَامَ الْخُمِّ، قَالَتْ لَهُمْ: "مِنْ أَسْـمَاءِ **اللهِ** تَعَالَـى "**الـرَّؤُوفُ**"، وَمَعْنَاهُ وَاسِـعُ الرَّحْمَةِ وَالشَّـفَقَةِ"، وَمَا زَالَتْ تَشْرَحُ لَهُمْ حَتَّى تَرَكُونِي وَعَفَوْا عَنِّي.

- جَمِيلٌ جِدًّا، أُنْظُرْ لَقَدْ أَصْبَحْتَ طَلِيقًا حُرًّا.

- لَكِنَّنِـي لَـنْ أُسَـامِحَكُمْ، لَقَـدْ تَرَكْتُمُونِـي وَحْـدِي فِـي هَذَا الْمَوْقِفِ، سَأُعَاقِبُكُمْ بِالْفِعْلِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ.

كَانَ الثَّعْلَـبُ الرَّمَادِيُّ إِذَا قَالَ شَـيْئًا فَعَلَـهُ، فَحَاوَلَ الْجَمِيعُ أَنْ يُهَدِّئَهُ، فَقَالَ الثَّعْلَبُ النَّحِيفُ:

- هَلْ أَنْتَ جَائِعٌ؟

- هَلْ هَذَا سُـؤَالٌ أَيُّهَا النَّحِيفُ؟ أَلَا تَعْرِفُ أَنَّنِي لَمْ آكُلْ شَـيْئًا مِـنَ الْأَمْـسِ؟ كُنْتُ أَنْتَظِـرُ مُنْذُ الصَّبَاحِ تَحْتَ الْـكَلَأِ فِي الْخُمِّ، دَعِ الْأَكْلَ الْآنَ وَأَحْضِرْ لِي مَاءً، أَكَادُ أَمُوتُ مِنَ الْعَطَشِ.

فَرِحَ الثَّعْلَبُ النَّحِيفُ لَمَّا رَأَى الثَّعْلَبَ الرَّمَادِيَّ قَدْ هَدَأَ قَلِيلًا، فَقَالَ:

- هَيَّا نَذْهَبْ إِلَى الطَّعَامِ، لِمَ تَنْتَظِرُونَ؟ هَيَّا إِلَى الطَّعَامِ!

اَلثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- إِلَى أَيْنَ؟

- إِلَى الْمَزْرَعَةِ الَّتِي ذَهَبْنَا إِلَيْهَا أَمْسِ.

- أَيُّ مَزْرَعَةٍ؟ هَلْ تَقْصِدُ مَزْرَعَةَ أَوْلَادِ صَالِحٍ فِي الْوَادِي الْأَخْضَرِ؟

ثَعْلَبٌ آخَرُ:

- نَعَمْ.

- هَلْ فَقَدْتُمْ صَوَابَكُمْ؟ هَلْ نَعُودُ لِنَفْسِ الْمَكَانِ ثَانِيَةً؟ إِنَّ هُنَاكَ فَلَّاحِينَ يَحْرُسُونَ الْمَزْرَعَةَ الْآنَ بِالسِّلَاحِ.

اَلثَّعْلَبُ النَّحِيفُ:

- لَقَدْ مَرَّ يَوْمَانِ عَلَى مَا حَدَثَ.

كَانَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ خَائِفًا، فَقَدْ كَانَ عَلَى حَافَّةِ الْمَوْتِ، فَهَلْ سَيُلْقِي بِنَفْسِهِ ثَانِيَةً فِي هَذَا الْخَطَرِ؟

فَكَّرَ قَلِيلًا، فَرَأَى مِنَ الصَّوَابِ أَلَّا يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ، وَأَنَّ عَلَيْهِ

أَنْ يَكُفَّ عَنْ تَصَرُّفَاتِهِ السَّيِّئَةِ، وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْحَلَالِ وَأَنْ يَسْعَى وَرَاءَ رِزْقِهِ، فَعَزَمَ عَلَى ذَلِكَ قَائِلًا:

- لَنْ أَذْهَبَ مَعَكُمْ.

- مَاذَا! كَيْفَ لَا تَذْهَبُ؟ أَنْتَ خَائِفٌ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

- نَحْنُ اخْتَرْنَاكَ رَئِيسًا لِعِصَابَتِنَا!

اَلثَّعْلَبُ النَّحِيفُ مُصِرٌّ عَلَى أَلَّا يَدَعَهُ وَشَأْنَهُ، فَأَخَذَ يُثِيرُهُ بِالْكَلَامِ:

- أَنْتَ خَائِفٌ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

- بَلَى، لَسْتُ خَائِفًا.

- مِنَ الْوَاضِحِ جِدًّا أَنَّكَ خَائِفٌ، اُنْظُرْ، أَنْتَ تَرْتَعِدُ خَوْفًا.

- قُلْتُ لَكُمْ: لَسْتُ خَائِفًا!

- أَنْتَ خَائِفٌ... خَائِفٌ!

فَقَالَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- حَسَنًا! سَأَذْهَبُ مَعَكُمْ؛ لَكِنْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَنْ أَدْخُلَ إِلَى الْخُمِّ، اِتَّفَقْنَا؟

اَلثَّعْلَبُ النَّحِيفُ:

- اِتَّفَقْنَا، سَأَدْخُلُ أَنَا، وَأَنْتُمْ رَاقِبُوا الْمَكَانَ.

- اِتَّفَقْنَا.

بَعْـدَ قَلِيلٍ خَرَجُـوا جَمِيعًا نَحْـوَ الْمَزْرَعَةِ، وَلَمْ يَكُـنِ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ قَدْ نَسِـيَ مَا حَدَثَ لَهُ فِي الْمَرَّةِ السَّـابِقَةِ، حَيْثُ تَذَكَّرَ قَوْلَ الْحَمَامَـةِ يَمَامَـةَ، إِذْ قَالَتِ الْحَمَامَةُ: "الطَّمَـعُ يُضِرُّ صَاحِبَهُ"، وَقَدْ فَكَّرَ فِي تَصَرُّفَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ السَّـابِقَةِ مَعَ أَصْدِقَائِهِ حَيْثُ إِنَّهُمْ سَـعَوْا فِي الْأَرْضِ فَسَـادًا وَسَرَقُوا أَمْوَالَ الْآخَرِينَ، وَعَاشُوا طُولَ حَيَاتِهِمْ خَائِفِينَ وَلَمْ يَذُوقُوا طَعْمَ الْأَمْنِ وَالِاطْمِئْنَانِ.

وَفِي النِّهَايَةِ قَرَّرَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ أَلَّا يَفْعَلَ مِثْلَ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ بَعْدَ هَذِهِ الْمَرَّةِ.

وَصَلَـتِ الثَّعَالِـبُ إِلَى الْمَزْرَعَةِ، فَبَدَأَتْ تَسْتَكْشِـفُ الْمَزْرَعَةَ عَنْ بُعْدٍ، وَرَأَتْ شَخْصًا مُسَلَّحًا بِجَانِبِ الْخُمِّ، وَالْكِلَابُ لَا تَتَوَقَّفُ عَنِ الْعُوَاءِ، فَانْفَعَلَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ وَقَالَ:

- هَيَّا نَعُودُ، لَا يُمْكِنُنَا الِاقْتِرَابُ مِنَ الْخُمِّ.

لَكِنَّ الثَّعْلَبَ النَّحِيفَ كَانَ عَازِمًا عَلَى أَلَّا يَعُودَ، وَقَالَ:

- نَمُوتُ هُنَا وَلَا نَعُودُ، هَيَّا نُعِدُّ خُطَّةً.

ثُمَّ فَكَّرَ قَلِيلًا وَقَالَ:

- أَنْتَ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ السَّرِيعُ، عَلَيْكَ أَنْ تُمَاطِلَ الْكِلَابَ، فَمَهْمَا رَكَضُوا مِنْ خَلْفِكَ فَلَنْ يَلْحَقُوا بِكَ، عَلَيْكَ أَنْ تُبْعِدَهُمْ عَنِ الْمَكَانِ.



تَوَقَّفَ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ:

- أَنْتَ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ الْبَهْلَوَانُ، عَلَيْكَ أَنْ تُبْعِدَ الشَّخْصَ الْمُسَلَّحَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ، اتَّفَقْنَا؟

كَانَ الثَّعْلَبُ الْبَهْلَوَانُ خَائِفًا فَقَالَ:

- لَكِنْ كَيْفَ أَفْعَلُ هَذَا؟ أَلَا تَرَى السِّلَاحَ الَّذِي بِيَدِهِ؟

- لَا تَخَفْ، اِقْتَرِبْ مِنَ الْخُمِّ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِكَ أَحَدٌ، ثُمَّ ادْخُلْ مِنْ فَوْقِ الْأَسْلَاكِ، ثُمَّ أَصْدِرْ بَعْضَ الضَّجِيجِ، ثُمَّ اهْرُبْ، وَعِنْدَمَا يَجْرِي الرَّجُلُ وَرَاءَكَ سَأَدْخُلُ أَنَا وَالثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ إِلَى الْخُمِّ، وَالْمَكَانُ الَّذِي سَنَجْتَمِعُ فِيهِ هُوَ التَّلُّ الْمُقَابِلُ، اِتَّفَقْنَا؟

اَلثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ غَاضِبًا:

- أَفِقْ أَيُّهَا النَّحِيفُ! إِذَا كُنْتُ أَنَا رَئِيسَ الْعِصَابَةِ، فَأَنَا مَنْ يُعْطِي الْأَوَامِرَ هُنَا، فَخُطَّةٌ بِدَائِيَّةٌ كَهَذِهِ لَنْ تَنْجَحَ.

غَضِبَ الثَّعْلَبُ النَّحِيفُ:

- لَقَدْ رَأَيْنَا خُطَّتَكَ الْفَاشِلَةَ، مَاذَا كَانَتِ النَّتِيجَةُ؟ اَلْآنَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَنِي! إِنْ فَشِلَتْ خُطَّتِي فَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يُمْكِنُكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ.

كَانَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ يَتَمَالَكُ نَفْسَهُ بِصُعُوبَةٍ، فَبَدَأَ الثَّعْلَبُ النَّحِيفُ يُهَدِّئُ مِنْ حِدَّةِ الْمَوْقِفِ، فَقَالَ:

- بِالطَّبْعِ أَنْتَ الزَّعِيمُ، هَدِّئْ مِنْ رَوْعِكَ! مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَّرْتُ مُسَاعَدَتَكَ، لَقَدْ تَعَدَّيْتُ حُدُودِي بِوَضْعِيَ الْخُطَّةَ فِي حُضُورِكَ!

اَلثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- اَلْآنَ لَاحَظْتَ هَذَا! هَلْ يَكُونُ هُنَاكَ عُمْدَتَانِ فِي قَرْيَةٍ؟

- إِنَّنِي أُقِرُّ بِذَلِكَ دَائِمًا يَا سَيِّدِي.

قَالَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ مُتَفَاخِرًا:

- هَيَّا نُنَفِّذْ خُطَّتَنَا.

اِتَّجَهَ الثَّعْلَبُ السَّرِيعُ نَاحِيَةَ الْكِلَابِ، فَعَوَتِ الْكِلَابُ عَلَيْهِ وَجَرَتْ وَرَاءَهُ.

وَهَكَذَا نَجَحَتِ الْخُطْوَةُ الْأُوْلَى فِي الْخُطَّةِ.

أَمَّا الثَّعْلَبُ الْبَهْلَوَانُ فَقَدْ تَشَقْلَبَ وَقَفَزَ إِلَى الدَّاخِلِ، ثُمَّ ضَرَبَ أَحَدَ صَنَادِيقِ القُمَامَةِ بِقَدَمِهِ، فَجَاءَ الرَّجُلُ الْمُسَلَّحُ يَجْرِي نَحْوَهُ، وَبِرَشَاقَةِ الْبَهْلَوَانِ وَسُرْعَتِهِ قَفَزَ ثَانِيَةً مِنْ فَوْقِ الْأَسْلَاكِ، فَحَاوَلَ الرَّجُلُ الْمُسَلَّحُ أَنْ يَقْفِزَ مِنْ فَوْقِ السِّلْكِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ فِي ذَلِكَ، فَخَرَجَ مِنَ الْبَابِ وَرَكَضَ وَرَاءَ الْبَهْلَوَانِ.

اِبْتَعَدَ الثَّعْلَبُ الْبَهْلَوَانُ كَثِيرًا عَنِ الرَّجُلِ الْمُسَلَّحِ، فَكَانَ يَحْسِبُ الْمَسَافَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَارِسِ، بِحَيْثُ لَوِ اقْتَرَبَ الرَّجُلُ مِنْهُ ابْتَعَدَ هُوَ، وَإِذَا ابْتَعدَ عَنِ الرَّجُلِ خَفَّضَ مِنْ سُرْعَتِهِ.

وَبِذَلِكَ لَمْ يَبْقَ أَيُّ خَطَرٍ فِي الْمَزْرَعَةِ، فَرَكَضَ الثَّعْلَبُ النَّحِيفُ مَعَ الرَّمَادِيّ بِنَشْوَةٍ نَحْوَ الْخُمِّ، لَكِنَّهُمْ وَجَدُوا بَابَ الْخُمِّ مُقْفَلًا، حَاوَلَا فَتْحَ الْقُفْلِ بِكُلِّ الطُّرُقِ لَكِنَّهُمْ فَشِلُوا، فَقَلِقَ كُلُّ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي فِي الْخُمِّ وَشَعَرُوا بِالْخَوْفِ، وَبَدَؤُوا بِالصِّيَاحِ.

اَلثَّعْلَبُ النَّحِيفُ:

- لَا تُتْعِبُوا أَنْفُسَكُم فِي الصِّيَاحِ، فَلَنْ يَسْمَعَكُمْ أَحَدٌ.



كَانَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ خَبِيرًا فِي فَتْحِ الْأَقْفَالِ، وَاسْتَطَاعَ فَتْحَهَا فِي دَقَائِقَ؛ وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ هُنَاكَ شَخْصٌ يُشَاهِدُ كُلَّ مَا يَحْدُثُ مِنْ نَافِذَةٍ دَاخِلَ الْخُمِّ.

وَقَدْ وَضَعَ أَصْحَابُ الْمَزْرَعَةِ خُطَّةً مِنْ قَبْلُ بِأَنْ يَقِفَ أَحَدُ الْحُرَّاسِ أَمَامَ الْخُمِّ، وَالْآخَرُ يَقِفُ فِي النَّافِذَةِ دَاخِلَ الْخُمِّ.

وَهَا قَدْ حَدَثَ مَا تَوَقَّعَهُ أَصْحَابُ الْمَزْرَعَةِ، فَقَدْ عَادَتِ الثَّعَالِبُ ثَانِيَةً.

اِنْتَبَـهَ الْحَارِسُ الثَّانِي فَوَجَّه بُنْدُقِيَّتَـهُ إِلَيْهِمَا، لَكِنْ مِنَ الصَّعْبِ ضَرْبُهُمَـا مَعًـا، فَانْتَظَرَ اقْتِرَابَهُمَـا مِنْ بَعْضِهِمَا، وَحَـدَثَ مَا تَوَقَّعَهُ، وَأَسْرَعَ بِالضَّغْطِ عَلَى زِنَادِ بُنْدُقِيَّتِهِ.

فَسُـمِعَ صَوْتَـانِ وَرَاءَ بَعْضِهِمَـا، فَتَحَيَّـرَ الثَّعْلَـبُ النَّحِيـفُ وَالرَّمَادِيُّ، وَقَدْ أَصَابَتْ إِحْدَى الرَّصَاصَتَيْنِ قَدَمَ الثَّعْلَبِ الرَّمَادِيّ، فَحَاوَلَ أَنْ يَسْتَجْمِعَ قُوَاهُ، قَائِلًا:

- لَقَدْ أُصِبْتُ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ النَّحِيفُ، تَعَالَ سَاعِدْنِي!

اَلثَّعْلَبُ النَّحِيفُ:

- مَعْذِرَةً، عَلَيَّ أَنْ أُنْقِذَ نَفْسِي أَوَّلًا، هَيَّا إِلَى اللِّقَاءِ!

نَظَرَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ إِلَى النَّافِذَةِ بِأَلَمٍ كَبِيرٍ وَدَهْشَةٍ عَجِيبَةٍ، فَإِذَا بِالْحَارِسِ الْوَاقِفِ فِي النَّافِذَةِ يُحَاوِلُ أَنْ يَحْشُوَ بُنْدُقِيَّتَهُ بِالرَّصَاصِ، فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَهْرُبَ عَلَى الْفَوْرِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَرِّكَ قَدَمَهُ.

اِسْـتَجْمَعَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ كُلَّ قُوَّتِـهِ، وَبَدَأَ الْفِرَارَ زَاحِفًا عَلَى قَدَمِهِ، فَاسْـتَغَلَّ الظَّلَامَ وَتَخَفَّى عَـنِ الْأَنْظَارِ؛ لَكِنَّهُ نَزَفَ دَمًا كَثِيرًا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي اتَّفَقُوا عَلَيْهِ بِسُرْعَةٍ.

وَفِـي نَفْـسِ الْوَقْتِ كَانَ يُفَكِّرُ فِيمَا فَعَـلَ مَعَهُ الثَّعْلَبُ النَّحِيفُ مِنْ خِيَانَةٍ، لَنْ يُسَامِحَهُ عَلَيْهَا أَبَدًا.

وَعِنْدَمَـا وَصَـلَ الثَّعْلَـبُ الرَّمَـادِيُّ التَّـلَّ رَأَى أَصْدِقَـاءَه وَقَدْ تَجَمَّعُوا تَحْتَ شَجَرَةٍ وَقَالَ:

- تَعَالَوْا سَاعِدُونِي! إِنَّنِي أَنْزِفُ كَثِيرًا.

كَرَّرَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ قَوْلَهُ مَرَّةً أُخْرَى:

- أَقُولُ لَكُمْ تَعَالَوْا سَاعِدُونِي، فَأَنَا سَأَمُوتُ مِنَ النَّزِيفِ.

اَلثَّعْلَبُ النَّحِيفُ:

- هَيَّـا نَذْهَـبْ، فَالْكِلَابُ قَدْ شَـمَّتْ رَائِحَتَنَـا، فَبِالتَّأْكِيدِ إِنَّهُمْ يَتَعَقَّبُونَنَا.

اَلثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ وَقَدَمُهُ تُؤْلِمُهُ كَثِيرًا:

- لَا أَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ.

- اِبْقَ أَنْتَ هُنَا وَنَحْنُ سَنَذْهَبُ.

- لَكِنْ أَيُّهَا النَّحِيفُ!

- لَا تُنَادِنِي بِالنَّحِيفِ، بَلْ عَلَيْكَ أَنْ تُنَادِيَنِي بِالزَّعِيمِ بَعْدَ ذَلِكَ.

اَلثَّعْلَبُ الْبَهْلَوَانُ مُنْدَهِشًا:

- اُنْظُـرُوا كَـمْ نَـزَفَ جُرْحُهُ دَمًا، لَـوْ ظَلَّ هَكَـذَا رُبَّمَا يَمُوتُ مِنَ النَّزِيفِ، هَلْ نَتْرُكُ أَحَدَ أَصْدِقَائِنَا يَمُوتُ بِسَبَبِ مَنْصِبِ الرِّئَاسَةِ؟ أَلَيْسَ مَا نَفْعَلُهُ عَيْبًا عَلَيْنَا؟

قَالَ النَّحِيفُ مُعَاتِبًا:

- لَوْ شُغِلْنَا بِالتَّفْكِيرِ فِيهِ فَسَنَمُوتُ جَمِيعًا، أَلَا تَسْمَعُونَ صَوْتَ الْكِلَابِ؟ لَقَدِ اقْتَرَبُوا مِنَّا جِدًّا!

أَحَسَّ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ بِصَدْمَةٍ كَبِيرَةٍ بَعْدَ سَمَاعِهِ هَذَا الْكَلَامَ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ:

- كَيْفَ يَفْعَلُونَ هَذَا بِي؟ كَيْفَ؟ هَلْ تُنْسَى صَدَاقَةُ سِنِينَ بِهَذِهِ السُّهُولَةِ؟ هَلْ يُعْقَلُ أَنْ يُتْرَكَ الصَّدِيقُ يَمُوتُ أَمَامَ أَعْيُنِ أَصْدِقَائِهِ؟

ثُمَّ شَرَدَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ بِذِهْنِهِ؛ إِنَّهُمْ أَصْدِقَاؤُهُ مُنْذُ سَنَوَاتٍ، يُخَاطِرُ مِنْ أَجْلِهِمْ، قَاسَمَهُمْ كُلَّ مَا عِنْدَهُ، هَلِ الصَّدَاقَةُ هَيِّنَةٌ بِهَذَا الشَّكْلِ؟ مَا هَذِهِ الْخِيَانَةُ؟!

هَا قَدْ تُرِكَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ لِلْمَوْتِ، وَتَخَلَّى عَنْهُ أَصْدِقَاؤُهُ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ

إِنَّهُمْ أَصْدِقَاءُ مَصْلَحَةٍ فَقَطْ! لَقَدْ ضَيَّعْتُ عُمْرِي هَبَاءً مَعَهُمْ، وَهَا أَنَا أَدْفَعُ ثَمَنَ أَخْطَائِي الْآنَ، نَعَمْ أَدْفَعُ ثَمَنَ سُوءِ اخْتِيَارِ الْأَصْدِقَاءِ.

نَسِيَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ أَلَمَ الْجُرْحِ وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَقَدْ شَعَرَ بِأَلَمٍ فِي قَلْبِهِ، يُرِيدُ الْبُكَاءَ، لَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ.

بَدَأَ يَشْعُرُ بِالدُّوَارِ، ثُمَّ سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فِي مَكَانِهِ.

وَفِـي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ يَتَسَـامَرُ الْعُصْفُـورُ نُغَيْرٌ مَـعَ الْحَمَامَةِ يَمَامَةَ فَوْقَ الشَّجَرَةِ، قَالَتْ يَمَامَةُ:

- أَتَعْلَمُ يَا نُغَيْرُ، لَقَدْ تَأَخَّرْنَا الْيَوْمَ كَثِيرًا.

- أَنَا نَبَّهْتُكَ لِهَذَا كَثِيرًا.

-اَلْحَدِيثُ كَانَ جَمِيلًا جِدًّا مَعَكَ الْيَوْمَ، لِذَا لَمْ أُرِدْ مُقَاطَعَتَهُ.

- مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ أُمِّي قَلِقَتْ عَلَيَّ كَثِيرًا.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ لَمَحَتِ الْحَمَامَةُ شَيْئًا، فَقَالَتْ:

- اُنْظُرْ يَا نُغَيْرُ إِلَى أَسْفَلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ!

نَظَرَ الْعُصْفُورُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ، وَقَالَ:

- مَاذَا هُنَاكَ يَا يَمَامَةُ!

- أَلَا تَرَى الثَّعْلَبَ الْمُصَابَ؟

- اَلثَّعْلَبُ؟

- لَوْ أَمْعَنْتَ النَّظَرَ لَرَأَيْتَهُ! هَيَّا نُسَاعِدُهُ.

- هَلْ جُنِنْتِ؟ إِنَّهُ ثَعْلَبٌ وَنَحْنُ طَائِرَانِ، مَاذَا لَوْ كَانَتْ خُدْعَةً؟

- لَا تَبْدُو خُدْعَةً، أَلَا تَرَى أَنَّهُ مُصَابٌ وَيَنْزِفُ مِنْهُ الدَّمُ؟

دَقَّقَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ نَظَرَهُ جَيِّدًا، وَقَالَ:

- لَا بُدَّ أَنْ نَأْخُذَ حِذْرَنَا، فَنَحْنُ لَا نَسْـتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ لَهُ شَـيْئًا، هَيَّا نُخْبِرُ الْأَرْنَبَ الْحَكِيمَ.



وَبَعْدَ مُدَّةٍ جَاءَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةُ وَمَعَهُمَا الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ.

وَقَفَتِ الْحَمَامَةُ وَالْعُصْفُورُ عَلَى الشَّجَرَةِ، فَقَالَ لَهُمَا الْأَرْنَبُ:

- تَعَالَوْا لِلْأَسْفَلِ، أَلَا تَرَوْنَهُ قَدْ فَقَدَ وَعْيَهُ!

نَزَلَتِ الْحَمَامَةُ مَعَ الْعُصْفُورِ، فَلَمْ تُصَدِّقِ الْحَمَامَةُ عَيْنَيْهَا، وَقَالَتْ:

- هَذَا هُوَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ، يَا تُرَى مَاذَا فَعَلَ هَذِهِ الْمَرَّةَ؟

اَلْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:

- هَيَّا سَاعِدُونِي لِنُنَظِّفَ جُرْحَهُ.

- لَكِنْ!

- لَا تَخَافُوا، إِنَّهُ فَاقِدُ الْوَعْيِ، وَلَنْ يُفِيقَ إِلَّا بَعْدَ سَاعَاتٍ.

حَضَّرَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَعْشَابِ الطِّبِّيَّةِ، وَرَبَطَهَا بِرِجْلِ الثَّعْلَبِ الرَّمَادِيِّ، وَقَالَ:

- كَسَرَتِ الرَّصَاصَةُ سَاقَهُ، لَا بُدَّ أَنْ يَسْتَرِيحَ ثَلَاثَةَ أَسَابِيعَ، سَاعِدُونِي لِنَنْقُلَهُ إِلَى ظِلِّ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ.

صَنَعُوا بِأَغْصَانِ الْأَشْجَارِ حَمَّالَةَ مَرْضَى، ثُمَّ نَقَلُوهُ إِلَى ظِلِّ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، ثُمَّ حَكَوْا لَهَا مَا حَدَثَ، كَانَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ عَلَى عِلْمٍ بِمَا فَعَلَهُ الثَّعْلَبُ فِي الْمَاضِي، فَحَزِنَتْ كَثِيرًا، وَقَالَتْ:

- مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ لَمْ يَعْتَبِرْ بِمَا حَدَثَ لَهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى.

اَلْحَمَامَةُ:

- عَلَيْنَا أَنْ نُسَاعِدَهُ، وَلَا نَتْرُكَهُ يَمُوتُ بِسَبَبِ أَخْطَائِهِ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ وَهِيَ خَجْلَى:

- أَنْـتِ مُحِقَّـةٌ، إِنَّ اللهَ ﷻ رَحِيـمٌ بِعِبَـادِهِ، لَا يُرِيـدُ أَنْ يَتَأَلَّـمَ مَخْلُـوقٌ فِـي حَيَاتِهِ، يَقُولُ الْمَثَلُ الشَّـهِيرُ: "اِفْعَـلِ الْخَيْرَ، وَاطْلُبِ الْأَجْرَ مِنَ اللهِ، لَوْ لَمْ يُقَدِّرِ الْخَلْقُ قِيمَتَهُ فَاللهُ تَعَالَى يَعْلَمُ وَيُكْرِمُ".

اَلْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:

- قَرَأْتُ فِي أَحَدِ الْكُتُبِ أَنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى "**الْحَنَّانَ**".

وَاسْتَمَرَّ فِي حَدِيثِهِ:

- إِنَّ هَذَا الِاسْـمَ مَعْنَاهُ "عَظِيمُ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ" وَيَتَجَلَّى اسْمُ اللهِ "**الْحَنَّـانُ**" فِـي الْكَثِيرِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فَشُـعُورُ الْحَنَـانِ وَالرَّحْمَةِ بِدَاخِلِنَا هُوَ مِنْ تَجَلِّيَاتِ اسْمِ اللهِ تَعَالَى "**الْحَنَّانِ**".

تَذَكَّـرَتِ الْحَمَامَـةُ يَمَامَةُ أَنَّهَا سَـمِعَتْ هَذَا الِاسْـمَ مِـنْ قَبْلُ، فَفَكَّرَتْ قَلِيلًا، ثُمَّ حَكَّتْ رَأْسَها قَلِيلًا وَقَالَتْ:

- إِنَّ صَاحِبِـي الطِّفْـلَ كَانَ يَقْـرَأُ الْكِتَـابَ وَكَانَ هَـذَا الْكِتَابُ يَحْتَوِي عَلَى أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى، وَكَانَ الطِّفْلُ يَقْرَؤُهُ مِنْ حِينٍ إِلَى آخَرَ.

- نَعَـمْ، وَنَحْـنُ أَيْضًا نُسَبِّحُ مَـعَ أَصْدِقَائِنَا مِنْ وَقْـتٍ لِآخَرَ، فَنَشْعُرُ بِطُمَأْنِينَةٍ دَاخِلِيَّةٍ بِذِكْرِهِ تَعَالَى...

اَلْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- هَلَّا تُعَلِّمُنَا نَحْنُ أَيْضًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ.

- بِالطَّبْعِ! تَعَالَوْا نَبْدَأْ فِي حِفْظِهَا غَدًا، هَلْ تَعَلَّمْتُمْ مَعْنَى اسْمِ "**الْحَنَّانِ**" اَلْآنَ؟

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- بِالتَّأْكِيدِ، هُوَ أَحَدُ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى، وَمَعْنَاهُ "**الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**، الَّذِي يُعَامِلُ مَخْلُوقَاتِهِ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ".

فَسُرَّ الْجَمِيعُ بِالِاسْمِ الْجَدِيدِ الَّذِي تَعَلَّمُوهُ الْيَوْمَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى...



كُنْتُ طَمَّاعًا!

- لِمَاذَا أَرَاكَ غَيْرَ مُسْتَعِدٍّ لِلْخُروجِ يَا نُغَيْرُ؟

- لَمْ تَسْمَحْ لِي أُمِّي، لَقَدْ غَضِبَتْ كَثِيرًا لِتَأَخُّرِنَا بِالْأَمْسِ، أَمَا غَضِبَ صَاحِبُكِ أَيْضًا؟

- لَمَّا وَصَلْتُ كَانَ نَائِمًا، فَقَدْ لَعِبَ مَعَ أَصْدِقَائِهِ كَثِيرًا بِالْأَمْسِ وَتَعِبَ. أَلَمْ تَحْكِ لِأُمِّكَ مَا حَدَثَ بِالْأَمْسِ؟

- حَكَيْتُ لَهَا.

- وَغَضِبَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

- لَا، فَرِحَتْ كَثِيرًا لِمُسَاعَدَتِنَا لِلثَّعْلَبِ الرَّمَادِيّ، وَلَكِنَّهَا قَالَتْ لِي إِنَّهَا لَنْ تَسْمَحَ لِيَ الْيَوْمَ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ.

- لَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَزُورَ الثَّعْلَبَ الرَّمَادِيَّ الْيَوْمَ، فَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ يُحِبُّهَا اللهُ تَعَالَى كَمَا تَعْلَمُ، لَقَدْ تَرَكْنَاهُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

- قُولِي لَهَا أَنْتِ إِنْ شِئْتِ، رُبَّمَا تُوَافِقُ إِنِ اسْتَأْذَنْتِ مِنْهَا أَنْتِ.

- أَيْنَ هِيَ الْآنَ؟

- ذَهَبَتْ لِجَمْعِ الطَّعَامِ، وَهِيَ عَلَى وَشْكِ الْعَوْدَةِ.

- يَا تُرَى كَيْفَ أَصْبَحَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ الْآنَ؟ إِنَّ حَالَتَهُ كَانَتْ سَيِّئَةً جِدًّا أَمْسِ.

- لَا بُدَّ أَنَّهُ أَفَاقَ مِنْ إِغْمَائِهِ.

- أَتَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَيَعُودُ إِلَى رُشْدِهِ؟

- عَلَيْنَا أَلَّا نَفْقِدَ الْأَمَلَ فِي أَيِّ أَحَدٍ يَا صَدِيقَتِي، أَنَا أُؤْمِنُ بِأَنَّ الْجَمِيعَ يُمْكِنُ أَنْ يَهْتَدِيَ بِإِذْنِ اللهِ.

اَلْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- وَأَنَا أَيْضًا أَتَّفِقُ مَعَكَ، وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نُعَرِّفَ بِاللهِ تَعَالَى بِمَا يَلِيقُ بِهِ، كَمَا عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ الرَّسُولَ الْحَبِيبَ الْمُرْسَلَ رَحْمَةً

لِلْعَالَمِيـنَ جَيِّـدًا، وَنُعَرِّفَ بِـهِ جَيِّدًا؛ هَلْ مَنْ يَعْـرِفُ اللهَ تَعَالَى حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَيَقْتَدِي بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ سَيُفَكِّرُ فِي الْمَعَاصِي أَوْ أَيِّ شَيْءٍ سَيِّءٍ؟

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ وَصَلَتِ الْعُصْفُورَةُ الْأُمُّ وَقَالَتْ:

- فِيمَ تَتَحَدَّثَانِ، أَلَمْ يَكْفِ جُلُوسُكُمَا مَعًا أَمْسِ حَتَّى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ؟

- لَمْ نَفْعَلْ شَيْئًا سَيِّئًا يَا خَالَةُ... هَلْ أَنْتِ لَا تَثِقِينَ بِنَا؟

- أَثِـقُ بِكُمَـا طَبْعًا، وَلَكِنْ لِكُلِّ شَـيْءٍ وَقْتُـهُ؛ إِنَّ الْحَدِيثَ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ وَالتَّسَامُرَ وَالِاشْتِرَاكَ فِي الدُّرُوسِ.. كُلُّ هَذَا جَيِّدٌ، وَلَكِنْ لَا تَظُنُّـوا أَنَّ الْجَمِيـعَ طَيِّبُونَ مِثْلَكُمْ، فَالْمَخَاطِـرُ تُحِيطُ بِنَا مِنْ كُلِّ جَوَانِبِنَا.

اَلْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- لَنْ نَتَأَخَّرَ مَرَّةً أُخْرَى، مِنْ فَضْلِكِ ائْذَنِي لِي يَا أُمِّي الْحَبِيبَةَ، مِنْ فَضْلِكِ! أُمِّي أَنْتِ أَجْمَلُ أُمٍّ فِي الْكَوْنِ.

- هَيَّـا يَـا خَالَةُ عَصْفُورَةُ ائْذَنِي لَنَا مِـنْ فَضْلِكِ! لَنْ نَتَأَخَّرَ مَرَّةً أُخْرَى.

لَمْ تَسْتَطِعِ الْعُصْفُورَةُ الْأُمُّ أَنْ تَتَحَمَّلَ كُلَّ هَذَا الْإِصْرَارِ فَقَالَتْ:

- حَسَنًا، اِذْهَبَا، وَلَكِنْ لَا تَتَأَخَّرَا!

سَلَكَتِ الْحَمَامَةُ وَالْعُصْفُورُ طَرِيقَهُمَا نَحْوَ التَّلِّ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ وَصَلَا عِنْدَ الثَّعْلَبِ الرَّمَادِيّ.

كَانَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ قَدْ أَفَاقَ، وَاسْتَنَدَ إِلَى الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، وَهُوَ حَزِينٌ جِدًّا وَخَجُولٌ أَيْضًا؛ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْظُرَ فِي وَجْهِ الْحَمَامَةِ يَمَامَةَ وَالْعُصْفُورِ نُغَيْرٍ.

قَالَتِ الْيَمَامَةُ:

- أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

- اَلْحَمْدُ لِلَّهِ، جَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا، فَلَوْ لَمْ تُسَاعِدُونِي لَمِتُّ بِنَزِيفِ الدَّمِ، لَقَدْ حَكَتْ لِيَ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ كُلَّ شَيْءٍ.

وَبَدَأَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ فِي الْبُكَاءِ، وَقَالَ:

- لَيْتَكُمْ لَمْ تُنْقِذُونِي، لِتَتَخَلَّصَ الدُّنْيَا مِنْ شِرِّيرٍ مِثْلِي.

اَلْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- إِنَّ اللهَ تَعَالَى رَؤُوفٌ بِعِبَادِهِ رَحِيمٌ بِهِمْ يَا أَخِي، وَهُوَ يُرِيدُ دَائِمًا الْخَيْرَ لَهُمْ، لَوْ لَمْ يَكُنْ يُحِبُّكَ لَمَا أَعْطَاكَ هَذِهِ النِّعَمَ الَّتِي لَا تُحْصَى، فَقَدْ جَعَلَ لَكَ لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، وَعَيْنَيْنِ وَأُذُنَيْنِ، وَرَزَقَكَ بِالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَأَنْوَاعِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ...

- وَلَكِنْ مَا مَصِيرُ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي اقْتَرَفْتُهَا؟



يَمَامَةُ:

- إِنَّ الْخَطَأَ مِنْ طَبِيعَةِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَكَمَا يَقُولُونَ "إِنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي لَا يُخْطِئُ أَبَدًا"، فَلَوْ لَمْ يَكُنِ اللهُ تَعَالَى يُحِبُّكَ لَمَا يَسَّرَ لَنَا مُقَابَلَتَكَ لِنُرْشِدَكَ لِلصَّوَابِ.

- أَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَنِي جَيِّدًا، وَلَا تَعْلَمُونَ كَمْ مِنَ الشَّرِّ فَعَلْتُ!!

- نَحْنُ نَعْرِفُكَ جَيِّدًا، اَلْكُلُّ هُنَا يَعْرِفُكَ، أَلَيْسَ كَذَلِكِ يَا صَنَوْبَرَةُ؟

- بَلَى يَا نُغَيْرُ، نَحْنُ نَعْرِفُهُ.

عِنْدَمَا عَلِمَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ أَنَّ الْجَمِيعَ يَعْرِفُهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ:

- مَـا دَامَ الْجَمِيـعُ يَعْرِفُنِـي، لِمَـاذَا يُسَـاعِدُونَنِي يَـا تُـرَى؟ أَمْ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُسَلِّمُونِي لِلصَّيَّادِ؟ نَعَمْ، فَهِمْتُ مَقْصِدَهُمْ! إِنَّهُمْ سَيُسَـلِّمُونَنِي لِلصَّيَّادِ قَطْعًا. وَلَكِنْ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لِمَ عَالَجُوا جُرْحِي؟

كَانَ عَلَيْهِ أَلَّا يُسِيءَ الظَّنَّ بِهِمْ، وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ كُلَّ مَا حَدَثَ لَهُ كَانَ بِسَـبَبِ تَفْكِيرِهِ السَّيِّءِ وَمَشَـاعِرِهِ الشِّرِّيرَةِ، أَمَّا هُمْ فَلَا يَبْدُو عَلَيْهِمْ أَنَّهُم أَشْرَارٌ.

- أَهْلًا وَسَهْلًا يَا حَكِيمُ!

اَلْحَمَامَةُ:

- إِنَّ صَدِيقَنَا الْأَرْنَبَ هُوَ الَّذِي عَالَجَكَ أَمْسِ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ.

خَجِلَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ، وَقَالَ:

- إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ **اللهِ** تَعَالَى وَهُوَ **الشَّافِي**، فَإِنِ اسْتَطَعْنَا أَنْ نَكُونَ سَبَبًا لِلشِّفَاءِ فَمَا أَسْعَدَنَا.

كَانَ الثَّعْلَـبُ الرَّمَـادِيُّ مُنْدَهِشًـا جِـدًّا، أَفِي هَـذِهِ الدُّنْيَا أُنَاسٌ طَيِّبُونَ هَكَذَا؟ لَمْ يُصَادِفْ مِنْ بَيْنِ أَصْدِقَائِهِ أَحَدًا هَكَذَا قَطُّ...

أَدْرَكَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ مَا يَدُورُ بِبَالِ الثَّعْلَبِ فَقَالَ:

- إِنَّ الْحَيَاةَ بُنِيَتْ عَلَى الْخَيْرِ؛ **فَاللهُ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**، خَلَقَ كُلَّ الْمَخْلُوقَاتِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَفَطَرَهُمْ عَلَى الْحُبِّ وَالطِّيبِ وَالاسْتِقَامَةِ، يَقُولُ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ ﷺ: "**مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ** (وَالْكِيرُ: جِلْدٌ غَلِيظٌ يُنْفَخُ فِيهِ النَّارُ)، **لاَ يَعْدَمُكَ** (أَيْ لَا يَفُوتُكَ) **مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**"، أَيْ إِنَّ مَنْ كَانَ صَدِيقُهُ صَالِحًا يَكُونُ صَالِحًا، وَمَنْ كَانَ صَدِيقُهُ فَاسِدًا يَكُونُ مِثْلَهُ، فَالْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلَوْ أَنَّكَ اخْتَرْتَ أَصْدِقَاءَ بِعِنَايَةٍ مُنْذُ الْبِدَايَةِ لَمَا وَقَعْتَ فِي هَذِهِ الْأَخْطَاءِ.

قَاطَعَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ حَدِيثَ الْأَرْنَبِ الْحَكِيمِ قَائِلَةً:

- لَا تُحْزِنْ أَخَانَا الثَّعْلَبَ بِحَدِيثِكَ أَيُّهَا الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ.

اِبْتَسَمَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ وَقَالَ:

- دَعِيهِ يَتَكَلَّمْ يَا أُخْتِي، أَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي جَيِّدًا، فَأَنَا لَنْ أَفْهَمَ أَخْطَائِي إِلَّا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، فَقَدْ أَعْطَيْتَنِي مِنْ قَبْلُ دَرْسًا جَيِّدًا فِي مَزْرَعَةِ أَوْلَادِ صَالِحٍ، وَمَعَ ذَلِكَ عُدْتُ مَرَّةً أُخْرَى لِلسَّرِقَةِ مَعَ أَصْدِقَائِي...! كُنْتُ طَمَّاعًا؛ فَقَدْ قُلْتَ لِي آنَذَاكَ: الطَّمَعُ ضَرَّ



وَمَـا نَفَـعَ، الطَّمَـعُ سَـبَبٌ فِـي زَوَالِ النِّعْمَةِ، أَنَـا الْآنَ أَفْهَـمُ جَيِّدًا مَا كُنْتِ تَقْصِدِينَهُ.

اَلْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- إِنَّ **اللهَ** سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى "**غَفُورٌ**" وَهُـوَ يَغْفِرُ ذُنُوبَ عِبَادِهِ إِذَا تَابُـوا وَأَصْلَحُـوا وَعَزَمُوا أَلَّا يَعُودُوا إِلَى تِلْكَ الذُّنُوبِ مَرَّةً أُخْرَى،

فَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ "الْمَنَّانُ" أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الْعَقْلِ وَعَلَيْنَا أَنْ نَسْتَعْمِلَهُ فِي أُمُورِ الْخَيْرِ.

مَا أَجْمَلَ الْخَيْرَ وَالطِّيبَ، فَالتَّعَامُلُ بِالْخَيْرِ وَالطِّيبِ وَحُسْنِ الظَّنِّ قَدْ أَدَّى إِلَى إِدْرَاكِ الثَّعْلَبِ الرَّمَادِيِّ لِلْحَقِيقَةِ، وَلَكِنْ لَنْ يَسْتَطِيعَ بِأَيِّ شَكْلٍ نِسْيَانَ خِيَانَةِ أَصْدِقَائِهِ لَهُ، فَقَدْ تَرَكُوهُ يَمُوتُ، وَقَالَ:

- لَا بُدَّ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ.

فَتَحَيَّرَ الْجَمِيعُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ! كَانَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ أَوَّلَ مَنْ أَفَاقَ مِنَ الصَّدْمَةِ، فَقَالَتْ:

- مَاذَا تَقُولُ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ؟! عُدْ إِلَى رُشْدِكَ.

فَشَعَرَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ بِالْحَرَجِ، وَقَالَ:

- لَقَدْ تَرَكَنِي أَصْدِقَائِي لِلْمَوْتِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ عَمْدًا، كَيْفَ لِي أَنْ أَنْسَى هَذِهِ الْخِيَانَةَ؟ لَقَدْ جَرَحُوا مَشَاعِرِي.

اَلْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:

- اَلنِّسْيَانُ أَيْضًا نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى، رَبُّنَا سُبْحَانَهُ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ، وَمَا زَالَ يُنْعِمُ، وَسَيُنْعِمُ بِإِذْنِهِ تَعَالَى... لِأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمَنَّانُ، هُوَ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِكُلِّ شَيْءٍ نَمْلِكُهُ، وَلَوْ هَمَمْنَا أَنْ نُحْصِيَ نِعَمَهُ فَلَنْ نُحْصِيَهَا أَلْبَتَّةَ، كُلُّ مَا عَلَيْكَ هُوَ أَنْ تَعْزِمَ عَلَى النِّسْيَانِ، وَهُوَ سَيَجْعَلُكَ تَنْسَى كُلَّ سُوءٍ؛ قَابِلِ الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ،

وَدَعِ التَّصَرُّفَاتِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ السَّيِّئَةَ، إِنَّ مُقَابَلَةَ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ مُهِمٌّ جِدًّا، وَهُوَ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، فَهَذِهِ هِيَ الشَّجَاعَةُ وَالْبُطُولَةُ الْحَقِيقِيَّةُ.

اَلثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- أَنْتَ مُحِقٌّ.

يَمَامَةُ:

- أَصْلَحَ **اللهُ** حَالَهُمْ، هَدَاهُمُ **اللهُ**.

فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ سُمِعَ صَوْتُ سِلَاحٍ قَوِيٌّ، فَفَزِعَ الْجَمِيعُ، وَذَهَبَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ نَحْوَ النَّاحِيَةِ الَّتِي أَتَى مِنْهَا الصَّوْتُ، وَلَمَّا عَادَ قَالَ:

- هَيَّا اخْتَبِئُوا يَا أَصْدِقَاءُ بِسُرْعَةٍ، إِنَّ الصَّيَّادَ فِي طَرِيقِهِ إِلَيْنَا.

فَاخْتَبَأَ كُلٌّ مِنْهُمْ تَحْتَ شَجَرَةٍ، أَمَّا الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْحَرَكَةَ مِنْ مَكَانِهِ، فَخَرَجَ الْأَرْنَبُ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي اخْتَبَأَ فِيهِ وَصَاحَ قَائِلًا:

- يَا رِفَاقُ عَلَيْنَا أَنْ نُسَاعِدَ الثَّعْلَبَ الرَّمَادِيَّ!

لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مَاذَا يَفْعَلُونَ، إِذْ كَانَتِ الْحَمَّالَةُ بَعِيدَةً عَنْهُمْ وَلَنْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَحْمِلُوا الثَّعْلَبَ إِلَى مَكَانٍ آمِنٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الصَّيَّادُ.

بَدَأَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ يَرْتَعِشُ خَوْفًا، وَقَالَ:

- اِخْتَبِئُوا أَنْتُمْ يَا أَصْدِقَاءُ، لَا أُرِيدُكُمْ أَنْ تَمُوتُوا بِسَبَبِي، أُتْرُكُونِي وَاذْهَبُوا مِنْ فَضْلِكُمْ!

يَمَامَةُ:

- لَنْ نَتْرُكَكَ هُنَا وَنَذْهَبَ.

- أَرْجُوكُمْ اتْرُكُونِي، أَنَا أَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ مُنْذُ زَمَنٍ.

غَضِبَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ كَثِيرًا عِنْدَمَا سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ، وَقَالَ:

- لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَتَمَنَّى الْمَوْتَ مَعَ وُجُودِ فُرْصَةٍ فِي الْحَيَاةِ وَالتَّوْبَةِ! إِنْ شَاءَ اللهُ سَتَعِيشُ وَسَتَقْضِي الْبَاقِيَ مِنْ عُمْرِكَ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ.

اَلثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- إِنَّ مَا تَقُولُهُ جَيِّدٌ، وَلَكِنَّ الصَّيَّادَ عَلَى وَشْكِ الْوُصُولِ، فَرُبَّمَا تَمُوتُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا أَثْنَاءَ مُحَاوَلَتِكُمْ إِنْقَاذِي.

اَلْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:

- اِنْتَظِرُوا، خَطَرَتْ بِبَالِي فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ، اِسْمَعُونِي جَيِّدًا.

وَاصَلَ حَدِيثَهُ:

- أَحْضِرُوا كُلَّ مَا تَجِدُونَهُ مِنْ أَغْصَانٍ حَوْلَنَا.



فَنَفَّـذُوا أَوَامِرَ الْأَرْنَبِ الْحَكِيمِ بِسُـرْعَةٍ، فَجَمَعَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةُ عَدَدًا مِنَ الْأَغْصَانِ حَوْلَ الثَّعْلَبِ.

- اَلْآنَ غَطُّوا الثَّعْلَبَ الرَّمَادِيَّ بِمَا أَحْضَرْتُمُوهُ مِنْ أَغْصَانٍ.

اَلثَّعْلَبُ:

- مَاذَا أَفْعَلُ إِنْ شَمَّتِ الْكِلَابُ رَائِحَتِي؟

- لَا تَقْلَقْ لَنْ يَشُمُّوهَا.

- وَكَيْفَ هَذَا؟

- لَيْسَ لَدَيْنَا وَقْتٌ لِلْحَدِيثِ يَا ثَعْلَبُ، سَأَشْرَحُ لَكَ فِيمَا بَعْدُ، عَلَيْنَا أَنْ نَخْتَبِئَ بِسُرْعَةٍ.

فَاخْتَبَأَ كُلٌّ مِنْهُمْ تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَعَمَّ الْمَكَانَ صَمْتٌ رَهِيبٌ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ ظَهَرَ الصَّيَّادُ وَالْكِلَابُ، كَانَ الصَّيَّادُ يَسْحَبُ مَعَهُ شَيْئًا مَا، وَقَدْ أَرَادَ الثَّعْلَبُ مَعْرِفَةَ هَذَا الشَّيْءِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ الرُّؤْيَةَ جَيِّدًا.

اِقْتَرَبَ الصَّيَّادُ وَكِلابُهُ كَثِيرًا، وَوَضَعَ أَحَدُ الْكِلَابِ أَنْفَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَبَدَأَ يَتَّجِهُ نَحْوَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ وَكَأَنَّهُ اشْتَبَهَ فِي شَيْءٍ مَا. وَأَخَذَ الْجَمِيعُ يَرْتَعِشُ خَوْفًا وَعَلَى رَأْسِهِمُ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ.

لَاحَظَ الصَّيَّادُ أَنَّ الْكَلْبَ قَدِ اشْتَبَهَ فِي شَيْءٍ مَا، فَبَدَأَ يَتَعَقَّبُهُ، وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ لَحِقَ الْكَلْبُ الْمُتَأَخِّرُ بِصَدِيقِهِ الْمُتَقَدِّمِ وَسَأَلَهُ:

- مَاذَا تَفْعَلُ يَا أَخِي؟ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟

- لَقَدْ شَمَمْتُ رَائِحَةَ أَرْنَبٍ، لَا بُدَّ أَنَّهُ قَرِيبٌ جِدًّا.

- هَلْ جُنِنْتَ يَا أَخِي؟ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَاجَدَ هُنَا أَرْنَبٌ بَعْدَ إِطْلَاقِ الْبُنْدُقِيَّةِ. إِنَّكَ تَعْرِفُ جَيِّدًا أَنَّ الْأَرَانِبَ تَخَافُ كَثِيرًا مِنْ صَوْتِ الْبُنْدُقِيَّةِ. هَيَّا نَرْجِعْ إِلَى الْمَزْرَعَةِ يَا أَخِي، أَنَا تَعِبْتُ كَثِيرًا، بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ أَنَّنِي سَأَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ.

- وَسَنَسُدُّ جُوعَنَا بِالْأَرْنَبِ يَا أَخِي.

- إِنَّ هَـذَا الصَّيَّـادَ الْبَخِيلَ لَـنْ يُعْطِيَنَا الْأَرْنَبَ لِنَأْكُلَهُ، اِسْـمَعْ كَلَامِي هَيَّا بِنَا نَرْجِعُ.

- حَسَنًا كَمَا تُرِيدُ.

وَعِنْدَمَا سَـمِعَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ وَالصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَـةُ وَالْعُصْفُـورُ نُغَيْرٌ حَدِيثَ الْكَلْبَيْنِ فَرِحُـوا كَثِيرًا وَحَمِدُوا **اللهَ** تَعَالَى.

تَعَجَّبَ الصَّيَّادُ كَثِيرًا، وَلَمْ يَسْتَطِعْ تَفْسِيرَ مَا فَعَلَهُ الْكِلَابُ، وَقَالَ:

- مَاذَا حَدَثَ أَيُّهَا الْكُسَالَى؟ لِمَاذَا رَجَعْتُمْ؟

لَمْ تُلْقِ الْكِلَابُ بَالًا لِهَذَا الْكَلَامِ، وَاسْتَمَرُّوا فِي السَّيْرِ.

وَبَعْدَ أَنْ رَحَلَ الصَّيَّادُ وَالْكِلَابُ خَرَجَ الْأَصْدِقَاءُ مِنْ مَكَانِهِمْ، وَكَادَ الثَّعْلَبُ يَمُوتُ فُضُولًا، فَسَأَلَ:

- مَـاذَا كَانَ يَحْمِـلُ الصَّيَّـادُ؟ حَاوَلْـتُ كَثِيـرًا أَنْ أَرَى مَا بِيَدِهِ وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ.

اَلْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:

- إِنَّـهُ الثَّعْلَبُ النَّحِيفُ، قَـدِ اصْطَادَهُ الصَّيَّادُ، وَقَعَ الْمِسْـكِينُ ضَحِيَّةَ طَمَعِهِ.

- اَلنَّحِيفُ؟ يَا إِلَهِي!

وَقَدْ تَذَكَّرَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ الْأَيَّامَ الَّتِي قَضَاهَا مَعَهُ، وَقَالَ:

- لَيْتَهُ لَمْ يَمُتْ هَكَذَا.

اَلْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ مُوَاسِيًا لَهُ:

- لَا تَحْزَنْ يَا أَخِي الثَّعْلَبَ، الْمَوْتُ حَقٌّ، كُلُّنَا سَنَمُوتُ، لَيْتَهُ مَاتَ بَعْدَ تَوْبَةٍ، لَقَدْ أَضَاعَ نَفْسَهُ؛ لَقَدْ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ لَا تُحْصَى، لَكِنَّهُ لَمْ يُؤَدِّ حَقَّ هَذِهِ النِّعَمِ؛ لِهَذَا عَاقَبَهُ اللهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ "**الْقَهَّارِ**".

لَمْ يَفْهَمِ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ أَيَّ شَيْءٍ مِنْ كَلَامِ الْعُصْفُورِ نُغَيْرٍ، فَسَأَلَهُ:

- مَاذَا تَقْصِدُ؟

- إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِنِعَمٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَهَذَا هُوَ تَجَلِّي اسْمِهِ "**الْمَنَّانِ**"، إِلَّا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُحِبُّ مَنْ لَا يَشْكُرُ النِّعْمَةَ وَيَضُرُّ الْآخَرِينَ وَيَظْلِمُهُمْ، لَكِنَّهُ يُعْطِيهِ فَتْرَةً لِلتَّرَاجُعِ عَنْ خَطَأِهِ وَيَمْنَحُهُ فُرَصًا كَثِيرَةً لِلتَّوْبَةِ... وَيُعَاقِبُ مَنْ يُصِرُّ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَيَسْتَمِرُّ فِي طُغْيَانِهِ، وَهَذَا هُوَ تَجَلِّي اسْمِهِ "**الْقَهَّارِ**"، فَاللهُ تَعَالَى **الْقَهَّارُ** يَقْهَرُ الظَّالِمِينَ بِقُدْرَتِهِ الْقَاهِرَةِ، كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَقُدْرَتُهُ ﷻ مُطْلَقَةٌ.

اَلثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ:



- أَنْـتَ مُحِقٌّ، فَلَوْ لَمْ أَتَعَرَّفْ عَلَيْكُـمْ لَرُبَّمَا عَاقَبَنِي **اللهُ** تَعَالَى بِاسْـمِهِ **الْقَهَّارِ**، أَنَا أُشْـفِقُ عَلَـى الثَّعْلَبِ النَّحِيفِ كَثِيـرًا، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُشْفِقُ عَلَيَّ، أَتَمَنَّى أَنْ يَغْفِرَ **اللهُ** تَعَالَى لَهُ.

تَوَقَّفَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ قَلِيلًا، ثُمَّ مَسَحَ دُمُوعَهُ وَقَالَ:

- جَزَاكُمُ **اللهُ** خَيْرًا يَا إِخْوَتِي، لَقَدْ عَرَّفْتُمُونِي بِالَّذِي أَنْعَمَ عَلَيَّ النِّعَـمَ الْكَثِيـرَةَ، وَذَكَّرْتُمُونِي مَرَّةً أُخْرَى بِاسْـمِ **اللهِ** تَعَالَى "**الْمَنَّانِ**"، أَشْكُرُكُمْ كَثِيرًا.

لَمْ تَسْتَطِعِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ تَفْسِيرَ آخِرِ مَا قَالَهُ الثَّعْلَبُ، فَقَالَتْ:

- إِذًا أَنْتَ كُنْتَ تَعْلَمُ اسْمَ "**الْمَنَّانِ**" مِنْ قَبْلُ.

- نَعَـمْ، لَقَـدْ عَلَّمَنِي أَبِي هَذَا الِاسْـمَ وَأَنَا صَغِيـرٌ، فَأَبِي وَأُمِّي كَانَـا صَالِحَيْـنِ، وَكَانَـا يُحِبَّانِ لِي أَنْ أَكُـونَ مِثْلَهُمَـا، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الْحِـرْصَ وَالطَّمَـعَ يُضِـرَّانِ صَاحِبَهُمَـا. وَكَانَ وَالِـدَايَ يَقُولَانِ لِي دَائِمًـا: ''إِيَّـاكَ وَالْحِرْصَ يَـا صَغِيرَنَا، إِنَّ **اللهَ** تَعَالَـى **الْمَنَّانَ** يَرْزُقُكَ بِالنِّعَمِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ، إِيَّاكَ أَنْ تَتَشَبَّهَ بِمَنْ حَوْلَنَا''، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُ أَهْوَائِي وَنَفْسِـي، وَلَمْ أَعْمَلْ بِمَا قَالَاهُ لِي، وَأَصْبَحْتُ وَلَدًا شِـرِّيرًا فَاسِدًا، وَمُنْذُ سَنَوَاتٍ وَأَنَا غَافِلٌ عَنْ هَذَا.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- هَلْ هُمَا مَا زَالَا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ؟

- إِنَّهُمَا مَا زَالَا يَعِيشَانِ، أُرِيدُ أَنْ أَزُورَهُمَا وَلَكِنَّنِي أَخْجَلُ أَنْ أَتَمَثَّلَ أَمَامَهُمَا.

اَلْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:

- يُمْكِنُـكَ أَنْ تَزُورَهُمَـا الْآنَ، فَمَـنْ يَـدْرِي رُبَّمَـا هُمَـا أَيْضًا يَشْتَاقَانِ إِلَيْكَ؟

كَانَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ سَـعِيدًا جِدًّا وَكَأَنَّهُ وُلِدَ مِنْ جَدِيدٍ، فَمِنَ

الْآنَ فَصَاعِدًا سَيَكُونُ عَبْدًا صَالِحًا، وَسَيَقْضِي مَا تَبَقَّى مِنْ عُمْرِهِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَالصَّوَابِ. وَرَاحَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ:

- "اَللَّهُمَّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! اِغْفِرْ لِي ذَنْبِي، أَعْلَمُ أَنَّ ذُنُوبِي وَأَخْطَائِي كَثِيرَةٌ، وَلَكِنَّ رَحْمَتَكَ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، فَلَوْ لَمْ تَكُنْ رَحْمَتُكَ هَكَذَا لَعَاقَبْتَنِي مُنْذُ زَمَنٍ عَلَى مَا اقْتَرَفْتُهُ مِنَ الذُّنُوبِ، فَسُبْحَانَكَ يَا مَنَّانُ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ".

كَانَتْ دُمُوعُ الثَّعْلَبِ الرَّمَادِيِّ تَنْهَالُ مِنْ عَيْنَيْهِ كَالْأَمْطَارِ، وَتَابَعَ دُعَاءَهُ بِصُعُوبَةٍ:

- " اَللَّهُمَّ عَامِلْنَا بِرَحْمَتِكَ، وَبِمَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ لَا بِمَا نَحْنُ أَهْلٌ لَهُ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْحَامِدِينَ الشَّاكِرِينَ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْرِفُونَكَ وَيُؤْمِنُونَ بِكَ، اَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَنَّانِ أَنْ لَا تَحْرِمَنَا نِعَمَكَ".

فَأَمَّنَ الْجَمِيعُ عَلَى هَذَا الدُّعَاءِ وَأَعْيُنُهُمْ تَسِيلُ دَمْعًا.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- مَا أَجْمَلَ دُعَاءَكَ هَذَا، صَدِّقْنِي لَقَدْ تَعَجَّبْتُ كَثِيرًا، لَدَيْكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَنَحْنُ لَا نَدْرِي، اَلْآنَ فَهِمْتُ مَعْنَى "كُلُّ وَاحِدٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ".

نَسِـيَ الثَّعْلَـبُ الرَّمَـادِيُّ كُلَّ آلَامِـهِ، وَأَخَـذَ يُفَكِّرُ فِـي رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَـى، إِنَّ إِصَابَتَـهُ قَـدْ أَدَّتْ إِلَـى خَلَاصِهِ مِنَ النَّاحِيَـةِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّـةِ؛ إِذْ تَخَلَّـصَ مِـنْ يَدِ الصَّيَّادِ وَلَمْ يَصِرْ إِلَـى مَا صَارَ إِلَيْهِ الثَّعْلَـبُ النَّحِيـفُ مِنَ الْعَاقِبَـةِ الْوَخِيمَـةِ، وَتَخَلَّصَ أَيْضًا بِوَاسِـطَةِ أَصْدِقَائِهِ الْجُدُدِ الطَّيِّبِينَ مِنْ حَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ السَّيِّئَةِ فَأَفْلَحَ وَنَجَا.

أَحَسَّ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ مَا يَدُورُ فِي خَلَدِ الثَّعْلَبِ، فَقَالَ:

- إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿عَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُوا۟ شَيۡـًٔا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيۡـًٔا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أَيْ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْخَلْقُ قَدْ تَكْرَهُونَ شَيْئًا وَتَظُنُّونَـهُ شَـرًّا لَكُمْ، لَكِنَّهُ خَيْرٌ فِـي الْحَقِيقَةِ؛ وَتُحِبُّونَ أَحْيَانًا شَـيْئًا وَتَظُنُّونَهُ خَيْرًا، لَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ شَـرٌّ. إِنَّ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَـيْءٍ هُوَ اللهُ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ.

فَقَالَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ فِي نَفْسِهِ:

- هَـذَا يَعْنِـي أَنَّ إِصَابَتِي بِهَذِهِ الْآلَامِ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى، سُـبْحَانَكَ يَـا إِلَهِي قَهْـرُكَ جَمِيلٌ، وَلُطْفُكَ جَمِيلٌ، وَكُلُّ شَـيْءٍ مِنْ صُنْعِكَ جَمِيلٌ يَا رَبِّي...



مَنِ الَّذِي يُكافِئُ وَيُعَاقِبُ؟

كَانَتِ الْبُحَيْرَةُ تَتَلأْلأُ، وَكَأَنَّهَا تُحَاكِي ثَوْبًا أَزْرَقَ مَنْسُوجًا مِنَ الْحَرِيرِ، وَالْمِياهُ رَاكِدَةٌ لَا مَوْجَ فِيهَا، وَكَانَتْ زَهْرَةُ النِّيلُوفَرِ تُشَاهِدُ هَذَا الْمَنْظَرَ الرَّائِعَ بِدَهْشَةٍ وَإِعْجَابٍ، فَمَهْمَا شَكَرَتِ **الْخَالِقَ الْبَدِيعَ** فَلَنْ تُوَفِّيَهُ حَقَّهُ، فَسُبْحَانَهُ خَلَقَ لِعَبْدِهِ كُلَّ مَا يَحْتَاجُهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَلَا يُرِيدُ مِنْهُ سِوَى أَنْ يَكُونَ عَبْدًا صَالِحًا.

وَبَيْنَمَا كَانَتْ زَهْرَةُ النِّيلُوفَرِ تَسْبَحُ فِي أَفْكَارِهَا هَذِهِ إِذْ شَعَرَتْ بِشَيْءٍ مَا يُدَاعِبُ قَدَمَيْهَا، فَمَالَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، وَبَعْدَ قَلِيلٍ حَدَثَ نَفْسُ الشَّيْءِ، فَمَالَتْ أَكْثَرَ وَنَادَتْ قَائِلَةً:

- مَنْ هُنَاكَ؟ دَعِ الْمِزَاحَ وَأَظْهِرْ نَفْسَكَ.

- أَنَا يَا أُخْتِي، أَنَا أُخْتُكِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ.

ثُمَّ أَخْرَجَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ رَأْسَهَا مِنَ الْمَاءِ وَقَالَتْ:

- أَغَضِبْتِ يَا أُخْتَاهُ؟ كُنْتُ أُمَازِحُكِ.

- لَا يَا عَزِيزَتِي لِمَاذَا أَغْضَبُ، هَلْ يَغْضَبُ أَحَدٌ مِنَ الْمِزَاحِ؟

- رُبَّمَا تَغْضَبِينَ، مُنْذُ أَيَّامٍ عَضَضْتُ رِجْلَ الضِّفْدَعِ وَضَّاحٍ بِرِفْقٍ، فَفَزِعَ فَزَعًا شَدِيدًا، وَغَضِبَ مِنِّي كَثِيرًا، وَخِفْتُ كَثِيرًا مِنْ أَنْ يَضْرِبَنِي.

- وَلَكِنْ تَسْتَحِقِّينَ هَذَا يَا عَزِيزَتِي.

- أَنَا كُنْتُ أَمْزَحُ فَقَطْ.

- لِكُلِّ شَيْءٍ حُدُودٌ يَا أُخْتَاهُ، وَالضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ أَكْبَرُ مِنْكِ سِنًّا، فَعَلَيْكِ أَنْ تَحْتَرِمِيهِ.

- لِمَاذَا عَلَيَّ أَنْ أَحْتَرِمَهُ؟ أَنَا لَا أُحِبُّهُ أَلْبَتَّةَ.

أَدْهَشَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ زَهْرَةَ النِّيلُوفَرِ، فَقَالَتْ:

- لَا تُحِبِّينَهُ؟!

- نَعَمْ.

- لِمَاذَا لَا تُحِبِّينَهُ؟

- لَا أَعْرِفُ، لَا تَرْتَاحُ لَهُ نَفْسِي.

- مَا هَذَا الْكَلَامُ يَا أُخْتِي؟ اَلنَّفْسُ لَا تَرْتَاحُ لِلْجَارِ؟!

- إِنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الصَّدَاقَةَ!

- وَمَاذَا فَعَلَ لَكِ؟

- لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا.

- أَمْرُكِ عَجِيبٌ يَا أُخْتِي! لِمَاذَا لَا تَرْتَاحِينَ لَهُ إِذًا؟

- يَأْتِي بِغُرَبَاءَ إِلَى بُحَيْرَتِنَا، فَمُنْذُ أَيَّامٍ أَحْضَرَ ضَفَادِعَ كَثِيرَةً، وَبِالْأَمْسِ كَانَ يَتَسَامَرُ مَعَ السُّلَحْفَاةِ.

- وَمَا الْمُشْكِلَةُ فِي هَذَا؟

- مَاذَا لَوْ أَكَلُوا أَطْعِمَتَنَا وَلَمْ نَجِدْ نَحْنُ مَا نَأْكُلُهُ! فَبُحَيْرَتُنَا صَغِيرَةٌ، وَالطَّعَامُ فِيهَا قَلِيلٌ.

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ جَاءَ صَيَّادٌ إِلَى الْبُحَيْرَةِ، فَاضْطَرَبَتْ زَهْرَةُ النِّيلُوفَرِ وَقَالَتْ:

- اِغْطِسِي فِي الْمَاءِ يَا أُخْتِيَ الْعَيْنَاءَ، لِكَيْ لَا يُلَاحِظَ الصَّيَّادُ وُجُودَ أَسْمَاكٍ فِي الْبُحَيْرَةِ.

فَنَفَّذَتِ السَّـمَكَةُ الْعَيْنَاءُ مَا قِيلَ لَهُا عَلَى الْفَوْرِ. فَجَالَ الصَّيَّادُ الْمَنْطِقَةَ جَيِّدًا ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ:

- إِنَّ هَـذِهِ أَوَّلُ مَـرَّةٍ أَرَى فِيهَـا تِلْـكَ الْبُحَيْـرَةَ، لَا بُـدَّ أَنَّ فِيهَا أَسْمَاكًا كَثِيرَةً، كَمْ أَنَا مَحْظُوظٌ الْيَوْمَ.

ثُـمَّ أَخْرَجَ عُدَّةَ الصَّيْدِ مِنْ حَقِيبَتِـهِ، وَرَبَطَ الصِّنَّارَاتِ بِالْخَيْطِ، ثُـمَّ حَفَـرَ فِـي الْأَرْضِ وَجَمَعَ الدِّيـدَانَ، وَوَضَعَهَا فـي الصِّنَّارَاتِ، ثُمَّ رَفَعَها فِي الْهَوَاءِ وَأَلْقَاهَا فِي الْبُحَيْرَةِ.

سَـقَطَتِ الصِّنَّارةُ أَمَامَ الزَّهْرَةِ، وَكَانَتِ السَّـمَكَةُ الْعَيْنَاءُ تَخْتَبِئُ فِي قَاعِ الْبُحَيْرَةِ فَفَرِحَتْ كَثِيرًا عِنْدَمَا ظَهَرَ أَمَامَهَا دُودَةٌ فَجْأَةً، وَسَالَ لُعَابُهَا وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

- كَمْ أَنَا مَحْظُوظَةٌ، الْوَلِيمَةُ تَأْتِي إِلَيَّ بِنَفْسِهَا، كَمْ كُنْتُ جَائِعَةً.

لَمْ تَتَحَمَّلِ السَّـمَكَةُ الْعَيْنَاءُ أَكْثَرَ، فَفَتَحَتْ فَمَهَا لِتَأْكُلَ الدُّودَةَ، فَصَاحَتْ زَهْرَةُ النِّيلُوفَرِ:

- اِنْتَظِرِي يَا أُخْتِي لَا تَأْكُلِيهَا!

صَاحَـتْ زَهْرَةُ النِّيلُوفَـرِ بِأَعْلَى صَوْتِها وَلَكِنَّهَـا تَأَخَّرَتْ، فَقَدْ عَلِقَتِ الصِّنَّارَةُ بِفَمِ السَّـمَكَةِ الْعَيْنَاءِ، وَكُلَّمَا تَحَرَكَّتْ عَلِقَتْ أَكْثَرَ. بَدَأَ الصَّيَّادُ يَسْـحَبُ الْخَيْطَ بِسُـرْعَةٍ لَمَّا شَعَرَ بِحَرَكَتِهَا، وَأَخَذَ يَقْفِزُ فَرِحًا قَائِلًا:



- يَا لَهُ مِنْ حَظٍّ سَعِيدٍ!

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ نَائِمًا عَلَى حَافَّةِ الْبُحَيْرَةِ، وَاسْتَيْقَظَ عَلَى صَوْتِ الصَّيَّادِ، فَفَزِعَ كَثِيرًا ثُمَّ قَفَزَ فِي الْمَاءِ بِسُرْعَةٍ، فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ سَكْرَةِ نَوْمِهِ أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْمَاءِ، فَلَمْ تُصَدِّقْ عَيْنَاهُ مَا رَآهُ، فَتَعَجَّبَ قَائِلًا:

- كَيْفَ وَجَدَ هَذَا الصَّيَّادُ الْبُحَيْرَةَ؟ أَمْرٌ عَجِيبٌ!

تَتَبَّعَ الضِّفْدَعُ الْخَيْطَ حَتَّى وَجَدَ الصِّنَّارَةَ:

- يَا إِلَهِي إِنَّهَا أُخْتُنَا السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ! عَلَيَّ أَنْ أُنْقِذَهَا بِسُرْعَةٍ.

لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ كَيْفَ سَيُنْقِذُهَا؛ فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ كَانَ الصَّيَّادُ يَسْتَمِرُّ فِي سَحْبِ الْخَيْطِ، نَادَتْ زَهْرَةُ النِّيلُوفَرِ عَلَى الضِّفْدَعِ:

- أَمْسِكِ الْخَيْطَ بِأَسْنَانِكَ يَا وَضَّاحُ!

- لَقَدْ أَمْسَكْتُ بِهِ.

- لُفَّهُ حَوْلِي.

- الْخَيْطُ قَصِيرٌ لَا يَكْفِي!

- إِذًا لُفَّهُ حَوْلَ هَذَا الْقَصَبِ، أَسْرِعْ!

- حَسَنًا، لَفَفْتُهُ.

- إِيَّاكَ أَنْ تَتْرُكَ الْخَيْطَ!

- الرَّجُلُ قَوِيٌّ جِدًّا، رُبَّمَا يَقْتَلِعُ الْقَصَبَ أَيْضًا.

- إِذًا لُفَّهُ حَوْلَ قَصَبَةٍ أُخْرَى.

وَعِنْدَمَا انْقَطَعَ الصَّوْتُ مِنَ الْأَسْفَلِ قَالَتْ:

- هَلْ فَعَلْتَ مَا قُلْتُهُ يَا أَخِي وَضَّاحُ؟

- نَعَمْ فَعَلْتُ، وَلَكِنِّي حُشِرْتُ أَنَا أَيْضًا، هَذَا مُؤْلِمٌ جِدًّا.

- اِصْبِـرْ يَـا أَخِـي! بَعْدَ قَلِيـلٍ سَـيُقْطَعُ الْخَيْطُ وَتَنْجُـوَانِ مَعًا إِنْ شَاءَ اللهُ.

تَعَجَّـبَ الصَّيَّـادُ كَثِيـرًا، لَقَدْ عَلِـقَ الْخَيْطُ الَّذِي كَانَ يُسْـحَبُ بِسُهُولَةٍ مُنْذُ قَلِيلٍ، إِمَّا أَنَّهُ عَلِقَ بِشَيْءٍ وَإِمَّا أَنَّ السَّمَكَةَ كَبِيرَةٌ، فَقَالَ وَهُوَ مَسْرُورٌ:

- يَبْدُو أَنَّ السَّمَكَةَ كَبِيرَةٌ جِدًّا!

فَأَمْسَكَ الصَّيَّادُ الْخَيْطَ بِيَدَيْهِ، وَحَاوَلَ سَحْبَهُ لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَسْـنَدَ رِجْلَيْهِ إِلَى صَخْرَةٍ أَمَامَهُ، وَبَدَأَ يَشُـدُّ الْخَيْطَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَيْضًا، فَغَضِبَ كَثِيرًا وَقَالَ:

- يَا لَهَا مِنْ سَمَكَةٍ كَبِيرَةٍ!

وَبَدَأَ يَشُدُّ الْخَيْطَ مَرَّةً أُخْرَى بِكُلِّ قُوَّتِهِ.

لَـمْ يَتَحَمَّلِ الْخَيْطُ هَذِهِ الْقُوَّةَ الْغَاشِـمَةَ، فَانْقَطَعَ. وَمَعَ انْقِطَاعِ الْخَيْـطِ وَقَـعَ الصَّيَّـادُ عَلَى ظَهْـرِهِ، وَاصْطَدَمَ رَأْسُـهُ بِصَخْـرَةٍ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ قَامَ مِنْ مَكَانِهِ وَرَأْسُهُ يُؤْلِمُهُ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ:

- يَا تُرَى مَا الَّذِي أَتَى بِالسَّمَكِ الضَّخْمِ إِلَى هُنَا؟!

ثُمَّ جَمَعَ أَدَوَاتِهِ وَذَهَبَ.

بَقِيَتِ الصِّنَّارَةُ عَالِقَةً بِفَمِ السَّمَكَةِ الْعَيْنَاءِ، وَكَانَتْ تَتَأَلَّمُ كَثِيرًا، فَقَالَ الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ:

- عَلَيْنَا أَنْ نُخْرِجَ هَذِهِ الصِّنَّارَةَ، وَلَكِنْ عَلَيْكِ أَنْ تَتَحَمَّلِي، اِتَّفَقْنَا؟

فَقَالَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ بِصَوْتٍ اخْتَلَطَ بِالْبُكَاءِ:

- وَمَاذَا لَوْ لَمْ نُخْرِجْهَا.

زَهْرَةُ النِّيلُوفَرِ:

- إِذًا سَتَمُوتِينَ مِنْ نَزِيفِ الدَّمِ.

لَمْ تَسْتَطِعِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ أَنْ تَتَشَجَّعَ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنَ الْأَشْكَالِ، وَقَالَتْ:

- أَرْجُوكَ نَادِ أَبِي وَأُمِّي.

أَخْبَرَ الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ أَبَا السَّمَكَةِ الْعَيْنَاءِ وَأُمَّهَا، فَجَاءَا عَلَى الْفَوْرِ، وَلَمَّا رَأَيَا فَمَ صَغِيرَتِهِمَا تَنْزِفُ أَجْهَشَا بِالْبُكَاءِ.

فَقَالَ لَهُمَا الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ:

- اِهْدَآ، لَا دَاعِيَ لِلْقَلَقِ، سَنُخْرِجُ الْإِبْرَةَ، ثُمَّ سَتُشْفَى فِي فَتْرَةٍ يَسِيرَةٍ بِإِذْنِ اللهِ.

فَقَالَتِ السَّمَكَةُ الْأُمُّ:

- أَنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِبْرَةَ سَتَخْرُجُ بِسُهُولَةٍ؟!

- أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَمْرًا سَهْلًا، وَلَكِنِّي سَأُحَاوِلُ أَنْ أُخْرِجَهَا، وَبِإِذْنِ اللهِ سَأَنْجَحُ.



فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ وَالِدُ السَّمَكَةِ الْعَيْنَاءِ قَائِلًا:

- أَرْجُوكَ كُنْ حَذِرًا، وَلَا تُؤْلِمْ صَغِيرَتِي كَثِيرًا.

- لَا تَقْلَقَا إِنْ شَاءَ **اللهُ** لَنْ تَشْعُرَ بِأَيِّ أَلَمٍ.

اَلضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ لِلسَّمَكَةِ الْعَيْنَاءِ:

- هَيَّا افْتَحِي فَمَكِ جَيِّدًا!

وَفِـي هَـذِهِ الْأَثْنَاءِ تَذَكَّرَتِ السَّـمَكَةُ الْعَيْنَاءُ حَدِيثَهَـا مَعَ زَهْرَةِ النِّيلُوفَـرِ حَيْثُ قَالَتْ لَهَـا إِنَّهَا لَا تُحِبُّ الضِّفْدَعَ وَضَّاحًا، وَأَخَذَتْ تَتَصَبَّبُ عَرَقًـا مِـنْ شِـدَّةِ خَجَلِهَا، وَاحْمَـرَّ وَجْهُهَا، فَمَـنْ لَا تُحِبُّهُ يُحَاوِلُ الْآنَ أَنْ يُنْقِذَ حَيَاتَهَا.

اِسْـتَغْرَقَتْ عَمَلِيَّةُ إِخْرَاجِ الْإِبْرَةِ سَـاعَةً تَقْرِيبًا، حَاوَلَ الضِّفْدَعُ وَضَّـاحٌ كَثِيرًا حَتَّى نَجَـحَ فِي النِّهَايَةِ؛ كَانَ كُلُّ مَنْ يَسْـمَعُ بِالْوَاقِعَةِ يَأْتِي إِلَى مَكَانِ الْحَادِثَةِ، فَتَجَمَّعَ كُلُّ السَّـمَكِ حَوْلَ زَهْرَةِ النِّيلُوفَرِ، وَلَحْظَةَ أَنْ خَرَجَتِ الْإِبْرَةُ قَالُوا جَمِيعًا:

- اَللهُ أَكْبَرُ! جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا! سَلِمَتْ يَدَاكَ!

كَانَتِ السَّـمَكَةُ الْعَيْنَاءُ مَا زَالَتْ تَعِيشُ شُـعُورَ الْخَجَلِ بِسَـبَبِ الْخَطَـأِ الْكَبِيـرِ الَّـذِي اقْتَرَفَتْهُ، فَنَظَـرَتْ إِلَى الضِّفْدَعِ وَضَّـاحٍ نَظْرَةَ شُكْرٍ وَامْتِنَانٍ قَائِلَةً:

- أَنَا آسِفَةٌ يَا وَضَّاحُ، سَامِحْنِي.

لَمْ يَفْهَمِ الضِّفْدَعُ أَيَّ شَيْءٍ مِمَّا قَالَتْهُ الْعَيْنَاءُ، وَقَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهَا: "لِمَاذَا؟ وَمَا الَّذِي حَدَثَ؟" سَمِعَ صِيَاحَ زَهْرَةِ النِّيلُوفَرِ:

- اِخْتَبِئُوا يَا أَصْدِقَاءُ! أَخْفُوا رُؤُوسَكُمْ، هَيَّا!

عَادَ الصَّيَّادُ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَتْ زَهْرَةُ النِّيلُوفَرِ بِتَعَجُّبٍ:

- لِمَاذَا عَادَ مَرَّةً أُخْرَى؟ فَقَدْ ذَهَبَ مُنْذُ قَلِيلٍ غَاضِبًا، لَوْ تَعَوَّدَ عَلَى الْبُحَيْرَةِ فَسَيُزْعِجُ أَهْلَهَا كَثِيرًا، وَلَكِنْ مَا بِالْيَدِ حِيلَةٌ.

بَـدَأَ أَهْلُ الْبُحَيْرَةِ يُرَاقِبُونَ حَـرَكَاتِ الصَّيَّادِ، وَكَانَ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ مَا، وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَالَ بِسَعَادَةٍ:

- اَلْحَمْدُ لِلهِ وَجَدْتُهَا، لَقَدْ وَقَعَتْ وَسْطَ الْأَعْشَابِ!

مَـالَ الصَّيَّـادُ وَأَخَـذَ سِـكِّينَةً مِـنْ بَيْـنِ الْأَعْشَـابِ، وَوَضَعَهَا فِي حَقِيبَتِهِ، ثُمَّ ابْتَعَدَ عَنِ الْبُحَيْرَةِ مُسْرِعًا؛ فَتَنَفَّسُوا جَمِيعًا الصُّعَدَاءَ.

أَرَادَتْ زَهْرَةُ النِّيلُوفَرِ أَنْ تَسْتَثْمِرَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ، فَنَادَتِ الضِّفْدَعَ وَضَّاحًا وَالْأَسْمَاكَ إِلَى جِوَارِهَا، ثُمَّ قَالَتْ لِلضِّفْدَعِ وَضَّاحٍ:

- هَلَّا شَـرَحْتَ لَنَا مَعْنَى اسْمِ اللهِ تَعَالَى "**الدَّيَّانِ**"، لَقَدْ ذَكَرْتَ لِي أَنَّكَ كُنْتَ تَتَحَدَّثُ عَنْهُ مُنْذُ أَيَّامٍ عِنْدَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ.

تَعَجَّبَ الضِّفْدَعُ وَقَالَ:

- مِنْ أَيْنَ خَطَرَ بِبَالِكِ هَذَا يَا أُخْتِي زَهْرَةَ النِّيلُوفَرِ، فَأَسْمَاءُ **اللهِ** تَعَالَى كَثِيرَةٌ، لِمَاذَا سَأَلْتِ عَنِ اسْمِ "**الدَّيَّانِ**" بِالذَّاتِ؟

- اِشْرَحْ يَا أَخِي وَلَا تَسْأَلْنِي عَنِ السَّبَبِ.

قَفَزَ الضِّفْدَعُ فَوْقَ زَهْرَةِ النِّيلُوفَرِ وَقَالَ:

- كَيْفَ أَشْرَحُ دُونَ أَنْ أَعْرِفَ السَّبَبَ؟



ثُمَّ حَسَّنَ صَوْتَهُ، وَنَظَرَ فِي أَوْجُهِ مَنْ حَوْلَهُ وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَرِ،
فَحَوَّلَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ نَظَرَهَا عَنِ الضِّفْدَعِ.

لَاحَظَ الضِّفْدَعُ هَذَا فَقَالَ:

- مَاذَا بِكِ يَا أُخْتِيَ الْعَيْنَاءَ؟ يَبْدُو أَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا مَا! وَمُنْذُ قَلِيلٍ
قُلْتِ أَنَا آسِفَةٌ بِدُونِ دَاعٍ.

زَهْرَةُ النِّيلُوفَرِ:

- دَعْكَ مِنَ الْعَيْنَاءِ، وَاشْرَحْ لَنَا مَعْنَى اسْمِ **اللهِ** تَعَالَى "**الدَّيَّانِ**"!

فَبَدَأَ الضِّفْدَعُ حَدِيثَهُ قَائِلًا:

- إِنَّ اسْمَ **اللهِ** تَعَالَى "**الدَّيَّانَ**" يَعْنِي "الْمُحَاسِبَ الْمُجَازِيَ، وَالْحَكَمَ الْقَاضِيَ، الَّذِي يُكَافِئُ عَلَى الْحَسَنَاتِ وَيُعَاقِبُ عَلَى السَّيِّئَاتِ".

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ أَحَسَّتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ بِأَنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَحَمَّلَ ثِقَلَ الْخَجَلِ الَّذِي تَشْعُرُ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ:

- مَعْذِرَةً، قَاطَعْتُ حَدِيثَكَ، أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ شَيْئًا.

اِهْتَزَّتْ زَهْرَةُ النِّيلُوفَرِ وَكَأَنَّهَا تَقُولُ: "لَيْسَ هُنَاكَ دَاعٍ لِهَذَا".

ثُمَّ حَكَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ مَا حَدَثَ بِالتَّفْصِيلِ، وَاعْتَذَرَتْ بَعْدَهَا عَنْ خَطَئِهَا.

أُعْجِبَ الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ كَثِيرًا بِتَصَرُّفِ الْعَيْنَاءِ، وَقَالَ لَهَا:

- لَا تَحْزَنِي يَا أُخْتِيَ الْعَيْنَاءَ، فَتَفْكِيرُكِ هَذَا شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ، لِأَنَّكِ مَا زِلْتِ صَغِيرَةً، وَكُلَّمَا تَعَلَّمْتِ شَيْئًا جَدِيدًا عَنِ اللهِ وَعَنِ الْحَيَاةِ تَحَسَّنَتْ أَفْكَارُكِ وَسُلُوكُكِ.

سَأَلَتْ زَهْرَةُ النِّيلُوفَرِ السَّمَكَةَ الْعَيْنَاءَ:



- لَقَدْ تَعَلَّمْتِ اسْمَ اللهِ تَعَالَى "الدَّيَّانَ"، مَاذَا سَتَفْعَلِينَ الْآنَ؟

- سَأَفْعَلُ الْخَيْرَ وَالْمَعْرُوفَ دَائِمًا، فَأَنَا أُؤْمِنُ أَنَّ رَبَّنَا "الدَّيَّانَ" تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُجَازِينِي عَلَى مَا فَعَلْتُ وَيُعْطِينِي حَقِّي تَمَامًا، فَسُبْحَانَهُ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا.

فَتَدَخَّلَ الضِّفْدَعُ وَصَاحَ قَائِلًا:

- إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ جَيِّدًا مَا يُرِيدُهُ وَمَا يَحْتَاجُهُ كُلُّ مَخْلُوقٍ، فَيَرْزُقُهُمْ عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ؛ مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ لَوْ جَاءَ ضُيُوفٌ إِلَى بُحَيْرَتِنَا لَنْ يُنْقِصُوا مِنْ رِزْقِنَا شَيْئًا.

فَخَطَرَ بِبَالِ زَهْرَةِ النِّيلُوفَرِ شَيْءٌ مَا، فَقَالَتْ:

- إِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ **اللهِ** تَعَالَى "**اَلْعَدْلَ**"، أَيِ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَظْلِمُ وَلَا يَجُورُ، هَلْ هُنَاكَ تَشَابُهٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اسْمِهِ تَعَالَى "**الدَّيَّانِ**"؟

- بِالطَّبْعِ يَا أُخْتَاهُ، فَهُوَ الْعَلِيمُ بِعِبَادِهِ، خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْكَوْنِ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ، وَزَوَّدَ كُلَّ مَخْلُوقٍ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ خَصَائِصَ وَمِيزَاتٍ، فَرَبُّنَا **الْعَدْلُ** لَا يُعَاقِبُ إِلَّا مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ، فَهُوَ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَظْلِمُ وَلَا يَجُورُ.

- لَكِنَّ هُنَاكَ كَثِيرًا مِنَ الظَّالِمِينَ، يَعِيشُونَ فِي رَاحَةٍ وَطُمَأْنِينَةٍ رَغْمَ ظُلْمِهِمْ، هَلْ هَذِهِ عَدَالَةٌ فِي رَأْيِكَ؟

سَأَلَ هَذَا السُّؤَالَ وَالِدُ السَّمَكَةِ الْعَيْنَاءِ.

فَأَجَابَهُ الضِّفْدَعُ قَائِلًا:

- إِنَّ أَسْمَاءَ **اللهِ** تَعَالَى "**الدَّيَّانَ**" وَ"**الْعَدْلَ**" لَا تَتَجَلَّى فِي الدُّنْيَا فَقَطْ، بَلْ تَتَجَلَّى فِي الْآخِرَةِ أَيْضًا، يَقُولُ **اللهُ** تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.

وَيَقُولُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

ثُمَّ قَالَ الضِّفْدَعُ وَصَّاحَ:

- إِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَدْعُوَ دُعَاءً قَصِيرًا، مَا رَأْيُكُمْ؟

فَقَالَ الْجَمِيعُ:

- نَكُونُ سُعَدَاءَ جِدًّا بِهَذَا.

فَاتَّجَهَ الضِّفْدَعُ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ وَطُمَأْنِينَةٍ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَبَدَأَ يَدْعُو قَائِلًا:

- اَللَّهُمَّ يَا رَحِيمُ بِعِبَادِكَ يَا حَنَّانُ!

اَللَّهُمَّ يَا لَطِيفُ بِعِبَادِكَ يَا مَنَّانُ!

اَللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا تُضِيعُ أَجْرَ عِبَادِكَ يَا دَيَّانُ!

اَللَّهُمَّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا رَؤُوفُ يَا اَللهُ!

اَللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا...

كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ الْقَصِيرُ الْمُوجَزُ يُعَبِّرُ عَنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ.

فَتَعَالَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْبُحَيْرَةِ وَمُحِيطِهَا:

"آمِينَ، آمِينَ".

قصص مكارم الأخلاق









يد الأم









